المسألة الحادية عشرة

ترى المجبرة أن الله يضل عباده !

ثم قال **عبد الله بن يزيد البغدادى** : ثم سلهم عن قول الله ، سبحانه : ﴿ **وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا** ﴾ (١) ، يعنى بذلك؟

فإنهم يزعمون أن اللهَ لايريدُ أن يضل أحداً ، وأن من وصف الله بهذه الصفة ، فقد وصفه بالظلم ، فسلهم عن قول الله ، عز وجل ، فى هذه الآية : ﴿ **وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا** ﴾ (١) ، أليس إنما نقول : إن من أرادَ الله أن يظلمه، يجعله كذلك؟

فإن قالوا : نعم . فقل : (**أفليس الله يقول ذلك ، ويصف نفسه بذلك؟**

فإن قالوا : **إن الله لايصف نفسه بهذه**) (*) ، فقل : فما يعنى بذلك ؟

فإنهم لن يجدوا حينئذ بداً من أن يقولوا : إن الله قد يريد أن يضلَ العبادَ بلا ظلم منه لهم ، وإنما وصف ذلك من نفسه ؛ لأنه قد أضل قوماً ، بما علم أنهم يفعلونه ، فذلك العدل . فقد تركوا حينئذ قولهم .

وجوب الاجتهاد وطلب العلم وسؤال العلماء :

الجواب قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما :

وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ **وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا** ﴾ (٢) ، وقد أعلمناك أنك لم تلق العلماء ، ولم تعلم تأويل الكتاب ؛ وإنما سمعت جاهلاً فتنك، فأخذت عنه دينك تقليداً ، بلا تمييز ولا كشف ، ولا سؤال لأهل الذكر الذين أمرك الله ، عز وجل ، أن تسالهم ، فقال : ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾** ﴾ (٣) ، وهو محمد ، صلى الله عليه ، والذى عنى الله ، عز وجل ؛ لأنه

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٢٥ ، وكتبت هكذا فى الأل « ومن يرد الله ....

(*) زيادة وتكملة من الهامش.

(٢) أنظر الهامش السابق (١) .

(٣) سورة النحل : الآية ٤٣ .

قال : ﴿ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ (١) ، وقد أعلمناك فى صدر كتابنا هذا أن الجعل فى كتاب الله ، عز وجل ، على وجهين .

١ - أحدهما : جعل حكم وتسمية .

٢ - والآخر : جعل حتم وجبر وقسر .. لا مخرج منه ، وهذا الجعل الذى سألت ٦٢ و/ عنه ، جعل حكم وتسمية ، لاجعل حتم ولا جبر ولا قسر ، فإذاً لم تلزمهم / حجة ؛ لأنه ، عز وجل ، سماهم وحكم عليهم ، بأنه جعلهم بفعلهم ضيقةً صدورهم حرجة ، ولو أرادوا الحق لاتسعت صدورهم فى طلب الهدى ، وقبول القرآن، ولذلك عنفهم وعاب فعلهم ؛ لأنه أخبر عن نفسه ، عز وجل ، أنه يريد بخلقه اليسر، ولا يريد بهم العسر ، وهذه الإرادة هى إرادة الحكم، الذى حكم عليهم به ، وسماه من فعلهم ، وشاهد ذلك قوله ، عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ (٢)، وقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ، لَقَالُوا: رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (٣)، ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ (٤)، وقوله : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴿١١٧﴾ ﴾ (٥).

وأما قوله ؛ أنا نسأل ، فيقال لنا : أليس إنما يريد الله أن يضله ، فهذه الحجة عليك لنا ؛ لأنا نحن نقول إن كان تاويل الآية : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾(٦)، بلا سبب كان منه ولا معنى ، ولاجرم تقدم من فعله ، ولا أمر دعا إليه فتركه ، ولا نهى نهى عنه فلم ينته عن فعله ، وإنما أضله الله بلا حجة لزمته له ، فإن كان هذا هكذا، فالقول قولكم ، ووجب بلا شك أن التاويل للآية : فمن يرد الله أن يضله ، لا محالة يجعل صدره ضيقا حرجاً !

ولكنه ينتقض عليكم ، بما ذكره عن نفسه ، عز وجل ، فى القرآن المبين، الذى قال

---

(١) سورة الطلاق : الآيتان ١٠ - ١١ .

(٢) سورة التوبة : الآية ١٥ .

(٣) سورة طه : الآية ١٣٤ .

(٤) سورة غافر : الآية ٣١ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ١١٧ .

(٦) سورة الأنعام : الآية ١٢٥ .

الله فيه : ﴿ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [1] ، ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [2] ، الا تسمع إلى قوله : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [3] ، وقوله : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [4] ، وقوله : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ [5] ، وقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [6] ، وقوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[7]، وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [8] ، وقوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [9] ، وقوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [10] . وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [11] ، وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [12] . وفى هذا ما لا نحصيه من الحجج ، ولولا طول الكتاب لأوسعنا فى شرحه .

أفلا ترى كيف يحتجُ ، عز وجل ، عن العدل ونفى الجور والظلم، والابتداء لخلقه بتضيق الصدور ، وإقصاء القلوب، والتحميل فوق الطاقة على غير جرمٍ ، وكان الواجب لو كان هذا ، عَلامَ يعذبُ من أرادَ أن يعذبه بلا جرم اجترمه ، ويدخل الجنة من أرادَ بلا ٦٢ ظ/ عمل عمله / ولا يغنى (إرساله) إليهم الرسل يلبسون الدروع ، ويلقون الرماح، وحدُّ السيوف ، ويحصنون المدن، ويخندقون الخنادق ، ويعقدون الرايات ، ويجمعون العساكر ويسفكون الدماء ، وتُسفك دماؤهم على أمر قد جبر

---

(١) سورة النحل : الآية ٨٩ .
(٢) سورة الانعام : الآية ٣٨ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٠٨ .
(٤) سورة النجم : الآية ٣٩ .
(٥) سورة المائدة : الآية ٨٩ .
(٦) سورة طه : الآية ١٣٤ .
(٧) سورة البقرة : الآية ٢٨٦ .
(٨) سورة الانبياء : الآية ١٠٧ .
(٩) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .
(١٠) سورة النساء : الآية ٢٦ .
(١١) سورة النساء : الآية ٢٧ .
(١٢) سورة يونس : الآية ٤٤ .

الخلق عليه، قبل إرسال الرسل، وإيراد المواعظ والكتب ، وإن لا ، فأىُّ حكمة تسمى هذه الحكمة، والتى ذكرتم، وأىُّ عادل حكيم يسمى هذا الرب العظيم ، الذى وصفتموه بالعبث والجور على عباده ، والجبر لهم على الأمور التى كرهها، ثم يعذبهم عليها فى خلود أبد الأبيد؟!!

ويفترض عليهم الفرائض ، ثم يحول بينهم وبين أدائها ؛ لأنْ لا يفسدُ علمَهُ – زعمتم – تعالى الله العدل العلى الحكيم البرئ المتنزه القدوس عما قلتم، وبه دنتم، وإليه دعوتم ، وبه احتججتم ، كذب العادلون بالله، وضلوا بعيداً ، وخسروا خسراناً مبيناً .

نقد المجبرة للمشبهة:

ثم نقول لك : أخبرنا عن الأمر الذى عبته أنت وأصحابك على **أهل التشبيه** فى قولهم ، واحتجاجهم فى قوله ، عز وجل : ﴿ **خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾[1]، وقوله : ﴿ **وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي** ﴿٣٩﴾ ﴾[2]، وقوله : ﴿ **تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا** ﴾[3]، وقوله : ﴿ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾[4]، وقوله : ﴿ **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ** ﴿٥﴾ ﴾[5]، ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ** ﴾[6]، وقوله : ﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾[7] ، وقوله : ﴿ **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي** ﴾[8]، وقوله : ﴿ **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ** ﴾[9]، وقوله : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ** ﴾[10] ، وقوله : ﴿ **كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ** ﴾[11]، وقوله : ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾** ﴾[12] ، وما أشبه هذه الآيات فى القرآن .

---

(١) سورة ص : الآية ٧٥ .
(٢) سورة طه : الآية ٣٩ .
(٣) سورة القمر : الآية ١٤ .
(٤) سورة الفتح : الآية ١٠ .
(٥) سورة طه : الآية ٥ .
(٦) سورة القلم : الآية ٤٢ .
(٧) سورة آل عمران : الآية ٢٨ .
(٨) سورة الحجر : الآية ٢٩ .
(٩) سور غافر : الآية ١٥ .
(١٠) سورة البقرة : الآية ٢١٠ .
(١١) سورة النور : الآية ٣٩ .
(١٢) سورة النساء : الآية ١٦٤ .

أليس إنما غلطت المشبهة فى تأويلها فشبهت الله ، عز وجل ، بخلقه ، وخرجت من توحيده ؟ أليس هذا من قولكم واحتجاجكم على المشبهة ، وأن لذلك عندكم تأويلاً جهلته المشبهة وغلطت فيه ؟!

وكما اخطأت المشبهة أخطأتم :

فإذا قلت : نعم . قلنا لك : فكذلك جهلتَ وغلطتَ أنت ، ومن قال بقولك ، فى الآيات التى اعتقدت بها الجبر ، والفرية على الله ، عز وجل ، بلا برهان ولا بينة ، فلا فرق بينك وبينهم فى ذلك ، إذ جهلتَ وشبهتَ - كما شبهوا - ولم يصح توحيدك .

والدليل على صدق قولنا ما قد نقضناه عليك من التوحيد ، فيما جهلت من العدل فى غير موضع ، وكله قد جمعه هذا الكتاب ، وكل ماجهلت من العدل فى الآيات التى تعلقت بها ، فاعلم يقيناً أنها على مثل ذلك القياس ، الذى تعلقت به المشبهة ؛ لأن العدل حكم واحد ، لا خلل فيه ، كما التوحيد حكم واحد ، لا خلل فيه ، ولا فساد فى واحد منهما ، ولا عُلقةَ ، ولا حجةَ لمبطل ؛ لأنهما أصل دين الله ، ٦٣ و/ عز وجل ، الذى / تعبَّدَ به الأولين والآخرين ، ولا يصح الإسلام إلا بهما ، ولوأنك تعلقتَ علينا بحرف واحد ، حتى لانقدر له على جواب ، ولانخرج منه بحجة ، لفسدَ جميعُ العدل ، ولم يقم حقٌ ؛ ولبطل قوله ، عز وجل : ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴿١٨﴾ ﴾[1] ، فالحق حق فى نفسه لا باطل فيه ، والباطل باطلٌ فى نفسه لا حق فيه ، ولو كان الأمرعلى ما ذكرت واعتقدتَ واحتججتَ به فى كتابك ، لكان الحقُ والباطل ممتزجين ، لايخلص واحدٌ منها من الآخر ، ولا يبين عدل من جور ، لا حكمة من ظلم ، ولا صواب من عبث ، ولا فساد من صلاح ، ولا حق من باطل ، ولا حسن من قبيح ، ولامحقٌ من مبطل ، ولا نبيٌ من متنبئ ، ولا حكم الرحمن من حكم الشيطان ، ولاهدىً من ضلال .

فكل حجة لك هى فى معنى واحد ، لاتقتضى [2] إلا إثبات الجبر والجور ، والظلم والفساد ، والخروج من الحكمة ، وإبطال الربوبية .

---

(١) سورة الانبياء : الآية ١٨ .

(٢) فى الأصل : تقصى ، والتصحيح من الهامش

وجوابنا : عندنا إثباتُ العدل بشواهد الكتاب، وتهذيبُ الحق ونفى الجبر والجور والظلم، فقد رأينا جوابك إلى آخر كتابك ، بحول الله وعونه.

وليس الجعل، من الله، عز وجل، إلا على ما ذكرنا لك، من أنه **جعل حكم وتسمية**، والجعل الآخر **جعلُ جبر وقسر**، لابد من ذلك ، وإلا لزم كل مدعٍ بطلان الكتاب، والخروج من العدل والحكمة ، لأنه لابدَّ لكم ، على قود قولكم ، من تجوير الخالق ، عز وجل ، وتكذيب رسله وكتبه ، وتناقضهما واختلافهما .

وقد قال : ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** (٨٢) ﴾ [١] ، أو الرجوع إلى قولنا بالعدل ، وترك قولكم من **الجبر**، للفرية على الله ، عز وجل ، والطعن على حكمته ، وشماته **اليهود والنصارى** بكم ؛ لأنهم لايقولون **بالجبر** - كما قلتم .

وأما قولكم : إن الله ، عز وجل ، جعل صدورَهم ضيقةً حرجة ، وكذلك جميع ما اسندتَ من الظلم إلى الله ، سبحانه ، إنما يكونُ منه إلى عباده ، زعمت ، بغير ظلم ولا يسمى [٢] ظلما !.. قلنا لك : فما حجتك على من قال لك: وكذلك هل يجوزُ أن يدخلَ اللهُ النبيين والمرسلين والشهداء والصالحين والمؤمنين النار. وأن يدخل المشركين والكافرين وجميع الظالمين والعاصين الجنة ، ولا يكون ذلك منه ظلماً ولا جوراً ؟!

فإن قلت: إن ذلك شئ لا يجوز ، قلنا لك: من أين قلت بأنه لا يجوز؟ فإن قلت: لأن الله ، عز وجل، عدلٌ لايظلم ولا يجور ، رجعت عن قولك ، وصرت إلى قولنا **بالعدل**.

وإن قلت : إنه جائز أن يدخل الله الأنبياء والمؤمنين النار، ويدخل المشركين والكافرين الجنة . ولا يكون ذلك منه بظلم، تركت القرآن صراحاً ، وخرجت من حدٍّ ٦٣ ظ/ من يكلم عند جميع الناس ، وبان جهلك، وفارقت الإسلام ، وخرجت من قوله ، عز وجل : ﴿ **كَتَبَ عَلَى / نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴾ [٣] ، مع آيات كثيرة، قد أوجب فيها على نفسه الجنة للمطيعين، والنار للعاصين.

---

(١) سورة النساء : الآية ٨٢ .

(٢) فى الأصل : يسما .

(٣) سورة الأنعام - الآية ١٢ .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [1] ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢) ﴾ [2] ، وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩) ﴾ [3] ، وقد كفاك آخر الآية التي ذكرت في ضيق الصدور وحرجها ، قوله ، عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) ﴾ [4] ، فوجب أنه إنما جعل ذلك التضييق والحرج ، حكماً حكم به عليهم ، وتسمية سماهم بها ، لم استحقوا بتركهم لدينه ، وأنهم لم يستعملوا عقولهم ، التي وهبها لهم، وركباها فيهم ، في طلبِ الحق والنجاةِ من النار ، فهذا هو جواب ما سألتنا عنه ، والحمد لله رب العالمين .

***

احتجت المجبرة بقوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ :

ثم قال عبد الله بن يزيد البغدادي: ثم سلهم عن قول الله ، سبحانه : **﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾** [5] ، ما يعني بذلك ؟

إرادة إبليس أمضى من إرادة الله عند المجبرة !

فإن قالوا : إن الله لم يرد تطهير قلوب بعض العباد ، فذلك العدل قد أقروا به ، وإن وجهوا تأويلها على غيرهذا ؛ فسلهم : أليسوا يستطيعون أن يكون منهم ما لم يرد الله أن يكون ؟ فإن قالوا: بلى. فقل أفليس قد يريد الله أن يكون أمر ويريد إبليس أن يكون غيره، وأرادتهما فيه على وجه واحد، ليس على وجه جبر ولا قسر؛ فيكون ما يريدُ إبليسُ أن يكون، ولا يكون ما يريد الله أن يكون ؟

فإن قالوا : نعم . فقل: لمَ ذلك؟ أمن عجزٍ من إرادةِ الله ، وقوة من إرادة إبليس؟

---

(١) سورة النساء : الآية ٨٧ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٢٢ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٩ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ١٢٥ .

(٥) سورة المائدة : الآية ٤١ .

فإنْ قالوا : نعم . . فقل : أفليس قد يريدُ الله أن يكن أمر على وجه ، ويريد إبليس ألا يكون ذلك الذى أراد الله على وجه ما أراد الله ، وإرادتهما على وجه واحد، فيكون ما أراد إبليس ولا يكون ما يريد الله أن يكون؟!

فإن قالوا: نعم. فقل : أليس قد أرادَ الله وأحبَ أن يكون ما أراد أن يكون ، ولم يرد يحب أن يكون ما أراد إبليس ، فغلبت إرادة إبليس ومحبته إرادة الله ومحبته ، وكانت أقوى منها ؟

فإن قالوا : نعم . فهذا من أعظم الافتراء على الله؛ لأنهم يسألون عن ذلك، أليس قوة إبليس أقوى من قوة الله ، فقد يكون بعض خلقه أقوى منه فى بعض الأمور ؟!. . ولن يعطوك هذا.

فإن قطعوا به، ولم يجيبوك فيه ، وقالوا: بل يكون ما أراد الله أن يكون ، ولا يكون ما أراد إبليس أن يكون ، وإرادة الله ومحبته أقوى من إرادة إبليس ومحبته ، فكذلك تعالى الله وتبارك ، وما أراد الله أن يكون فسوف يكون، كما أراد الله ، أن يكون ، لا يعجزه شئ ولا شئ أقوى منه، ولا مثلٌ لله ولا شبيه ولا ندٌ ، تبارك وتعالى.

رد أحمد بن يحيى:

٦٤ و/ **الجواب قال الإمام الناصر للحق أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما** / : سألت عن قول الله ، جل ثناؤه ، ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ** ﴾ (١) ، قلتَ : ما يعنى بذلك؟ متعنتاً لنا، وزارياً علينا .

القرآن جميعه يشهد بالعدل ونفى الظلم والجور عن الله :

فاسمع مايردُ عليك، بحول الله وطوله ، من إثبات العدل ، ونفى الجور، والقول على الله ، جل ثناؤه ، بالحق ، وبالله نستعين وعليه نتوكل.

وأنا نقول لك : اعلم علماً يقيناً ، لا كذب فيه ، أنْ ليس فى جميع القرآن، من

---

(١) الهامش السابق

أوله إلى أخره، آية واحدة يثبت بها الجبر ، ولا يتعلق أهله منها بشعرة واحدة، وليس من سورة إلا وفيها العدل قائم واضح ، شاهد لله، عز وجل، بعدله ونفى الجور عنه . ونحن نسألك ، فنقول لك : إن سألك سائل فقال لك : **هل لله، سبحانه ، حقٌ فيه باطل ، أو باطلٌ فيه حق؟!** . .

فإن قلت : لا يجوز ذلك . أجبت بالحق ، ولزمك أنك قد رجعت عن مذهبك ، وصرت إلى قولنا بالعدل .

وإن قلت : نعم، لله حق فيه باطلٌ ، وباطل فيه حق، أكذبتَ القرآن، وكفرت بالرحمن ، وصرت إلى قول **عبدة الأوثان** ؛ لأنه ، عز وجل ، يقول، وقولُهُ الحق : ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴿١٨﴾ ﴾ [1] ، وهذا أكبر الدليل أن ليس لله ، عز وجل ، حق فيه باطل ، أو باطل فيه حق؛ وذلك عن الله ، عز وجل ، منفى .

ثم نقول لك أيضا : خبرنا عن قول الله ، سبحانه : ﴿ **الْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴿٥٤﴾ ﴾ [2] ، هل أنت مقرٌ بهذه الآية ؟ فلابدٌ لك من نعم .

فإذا قلت ذلك قلنالك : فهل صدقَ الله ، جل ثناؤه ، فى هذه الآية ، أنها كما قال، وأنه يوم القيامة لا يظلم أحداً شيئاً ، ولا يجزيهم إلا ماكانوا يعملون ؟.. فإن قلت : لا . كفرت وإن قلت : نعم . لزمك أن جميع ما عددتَ وسطَّرتَ فى كتابك، وتأولت من الفرية على الله ، عز وجل ، باطلٌ قد كذبت فيه .

إذ قررت أنه لا يظلمُ ولا يجزى الخلق إلا بما عملوا . . فإن قلتَ : إنه ما فعل من ظلم لم يكن بظلم . . قلنالك : فهذا كلام المجانين ، قد احتججنا عليك فى بطلان ذلك ، فى هذا الكتاب، بما لا تدفعه أنت ، ولا غيرك أبداً .

النهى عن اقتطاع بعض الآية والاستشهاد بها . وأن المتشابه يردُ إلى المحكم :

ثم نقول لك : هذه الآية، التى سألت عنها ، من قوله ، عز وجل : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ**

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٨ .

(٢) سورة يس : الآية ٥٤ .

﴿ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ [1]، هى من وسط كلام ، تركت ما قبله وما بعده ، وما عليك فيه وجوب الحجة ، وثبات العدل ، وفساد دعواك فى الجبر والفرية على الله ، عز وجل، وذلك أن القرآن عربى نزل بلسان العرب، قال الله ، عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [2]، وقد تكون الآية من المتشابه وغيره ، تُرَدُّ على المتأول [3]، وتفسيرها فى أول القصة أو فى آخرها ، أو فى أول السورة أو فى آخرها، ٦٤ظ/ أو يوجد تفسيرها فى سورة أخرى ، غير السورة التى هى / فيها ، مثل قوله ، عز وجل : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٧ ﴾ [4]، فخرج جوابها فى سورة أخرى ، وهو قوله ، عز وجل : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾ [5]، رداً عليهم فيما قالوا على رسول، صلى الله عليه ، من الجنون ، فنفاه الله ، عز وجل ، عنه ، ومثل قوله ،عز وجل ، : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ [6]، فخرج جوابها فى موضع آخر ، ومثل هذا كثير فى القرآن يطول شرحه.

فأما الآية التى سألت عن وسطها ، وتركتَ ما قبلها ، من قوله الذى يوجبُ له ، عز وجل، العدل على عباده ، والبراءة من الجور والظلم، وخلق أفعال عباده، وإرادته لكفرهم ، وقضائه الفساد عليهم ، قوله، عز وجل، فى أول الكلام وبيان حكمته وعدله ، جل ثناؤه: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ ﴾ [7]، ولم يقل:جزاء بما قضيت عليهما ، ولا قدرت من فعلهما ولا ما أردت من سرقتهما ، ولا ما خلقت من فعلهما .

ثم قال : ﴿ نكالاً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨ ﴾ ي، عنى بالنكال ، إقامة الحد على من سرق؛ لأنه عزيز حكيم، والحكيم فلا يفعل إلا الحكمة والعدل.

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤١ .

(٢) سورة إبراهيم : الآية ٤ .

(٣) فى الأصل : المسؤل .

(٤) سورة الحجر : الآيتان ٦ – ٧ .

(٥) سورة القلم : الآيتان ١– ٢ .

(٦) سورة النساء : الآية ٣ .

(٧) سورة المائدة: الآية ٣٨ .

ثم قال : ﴿ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[1]، فنسب الظلم والإصلاح إليه .

ثم قال : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ وزعمت ، أنت وإخوانك المجبرة ، أن من علم الله منه أنه لايتوب ، أن الله لايريد منه التوبة؛ لأن فى ذلك ، زعمتم ، فساد علمه !! .. ولوكان الأمرعلى ما زعمتم ، ما جاز فى الحكمة أن يقول : ﴿ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾، كانكم ما سمعتم هذا القول فى كتاب الله قط، ولا قرأتموه، ولا فكرتم فيه ساعة واحدة، حباً للمكابرة وعصبية على الجهل، وتقليداً للكبراء، فلا يبعد الله إلا من ظلم .

ثم قال ، عز وجل ، على إثر هذا القول الذى شرحنا من القرآن : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[2]، فوالله ما عنى (*) ، عز وجل، أنه يغفر لكافر ولا مشرك ماتا على الإصرار ، ولا لغيرهما من الظالمين ، ممن أصرَّ على الظلم والعدوان ؛ ولا أنه يغفرُ لمؤمن لم يأت بجميع فرائضه ، وإنما عنى بذلك أفعل (*) الاستحقاق ؛ لأنه ، عز وجل ، يشاء أن يغفر للمؤمنين ، ويشاء أن يعذب الكافرين والمشركين ، تصديق ذلك قوله ، عز وجل : ٦٥و/ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[3]، يعني لمن تاب ورجع إلى الحق وأقلع عن الخطايا ، وقوله : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾[4]، ويقول : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[5].

ثم قال مع هذا : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾[6]، فاسمع أنت إلى هذه الصفة، وهذا العدل من الله، عز وجل ، أنه عزى نبيه ، صلى الله

---

(١) سورة المائدة : ٣٩ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٤٠ .

(*) فى الأصل : عنا .

(*) فى الأصل : اعمل.

(٣) سورة النساء : الآية ١١٦ .

(٤) سورة الاعراف : الآية ١٥٦ ، فىالاصل ، «رحمتى...».

(٥) سورةالاعراف : الآية ٥٦ .

(٦) سورة المائدة : الآية ٤١ .

عليه ، أن لا يحزنه مسارعتهم فى الكفر الذى اختاروه ، وآثر فيه الهوى على اتباع الحق، وأنهم آمنوا بالقول بالأفواه، لا بالصحة من القلوب واعتقاد الضمائر.

ثم قال ، عز وجل، ﴿ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ (١) .

معانى الفتنة فى القرآن الكريم:

فإن قال قائل: فما هذه الفتنة فى هذا الموضوع ؟! نحنُ نجدُ اللهَ يريد فتنة الناس، قلنا له : إن الفتنةَ تصرف فى كتاب الله ، عز وجل ، على عشرة أوجه واضحة فى القرآن، فمنها عذاب، ومنها فتنة سيف ، ومنها فتنة محنةٍ .

(١) وهذه الفتنة فى هذه الآية يجوزُ أن تكون عذاباً . والدليل على ذلك قوله ، عز وجل : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (٢) ، وليس فى الآخرة فتنةٌ إلا العذاب ؛ لأن الفتنةَ عندك فى الحرب، وليس فى الآخرة حربٌ ولا إغراء ولا سيف .

(٢) والفتنة أيضاً هى محنةٌ ، والدليل على ذلك قوله ، عز وجل، فى موسى ، صلى الله عليه : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ (٣) ، وموسى ، صلى الله عليه ، غير مفتون بالفتنة التى ذهبت إليها المجبرة والعوام.

وكذلك قوله ، عز وجل : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٤) ، أى أيقن أنا امتحناه ؛ لأن الظن فى مواضع من القرآن يقين ، من ذلك قوله : ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ (٥) ، فظنهم فى هذا الموضع يقين جائزٌ فى لغة العرب .

قال الشاعر ، وهو دريدُ بنُ الصِّمَّة الْجَشَمِىُّ (٦) :

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤١ .

(٢) سورة الذاريات : الآية : ١٣ .

(٣) سورة طه : الآية ٤٠ .

(٤) سورة ص : الآية ٢٤ .

(٥) سورة الكهف : الآية ٥٣ .

(٦) هو دريد بن الصمة الجشمى البكرى بن هوازن : شجاع ، من الشعراء المعمرين فى الجاهلية، كان سيد قومه وقائدهم، غزا أكثر من مائة غزوة ، وأدرك الإسلام ، ولم يسلم، وقتل يوم حنين سنة ٨هـ ، انظر ؛ الزركلى : الأعلام ٢ / ٣٢٩ .

فقلتُ لهم: ظُنوا بألفىْ مُقاتلٍ سرابيلهم بالفارسى المُسرَّدِ [(١)] .

يعنى قلت لهم: أيقنوا بألفى مقاتلٍ، وكذلك قوله، عز وجل، فى الفتنة: ﴿ الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ ﴾ [(٢)] ، اى وهم لا يمتحنون، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [(٣)] ، اى لقد امتحنا الذين من قبلهم .

ولو كان الله، عز وجل، يفتن الخلق على ماذهبتم إليه، لم يكن بين فعله وبين فعل
٦٥ ظ / إبليس فرقٌ فى الغش للخليفة، والحسد، وإرادة التلف / والخلود فى النار، سبحان الله العظيم، وتعالى عما قلتم علواً كبيراً .

فهذا هدىً .. ثم قال، عز وجل، فى إثر هذه الآيات، التى أوجب فيها على الظالمين الحجة وقطع عذرهم، والزمهم الخطا لمعصيتهم، وبَرا نفسه، عز وجل، من ظلمهم وفعلهم، والزمه إياه، عبد الله بن يزيد البغدادى، وإخوانه المجبرة، فقال، عز وجل: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾ [(٤)] ، فيا لك الويل، هل يكونُ من الله، عز وجل، الخزى والعذاب العظيم على غير جُرمٍ ولا ذنب ؟!

وإنما أراد بهذا القول، عز وجل، انه لم يرد أن يطهر قلوبهم، التى نجسوها، وأصراوا على نجاستها، فلم يطهروها بالدخول فى الإيمان، فاخبر، جل ثناؤه، انه لم يرد ان يطهرها، ولا يحكم لها بالتطهير، وهم [(٥)] لم يطهروها، ولم يحسنوا النظر لها، ولو طهرها ولم يطهروها؛ لكان ذلك هو نفس الجبر والقسر، ولم يجب لهم حمد ولا شكر، ولا حسن ثناء ولا أجر، فهذا معنى [(٦)] ما سالت عنه، فانعم فيه النظر.

---

(١) وقد ورد البيت برواية اخرى على هذا النحو :

فقلتُ لهم : ظُنوا بألفى مُدججٍ سُراتهم فىالفارسىّ المُسرّدِ.

والبيت من بحر الطويل، ورد بالاصمعيات ؛ ص١ ، وجمهرة اشعار العرب؛ ص١١٧ ، وفى الاغانى ٩ / ٤، وفى مراجع اخرى، كالاضداد لابن الانبارى ، ص١٢ .

(٢) سورة العنكبوت : الآيتان ١ – ٢ .

(٣) سورة العنكبوت : الآية ٣ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٤١ .

(٥) زاد فى الأصل : هم .

(٦) فى الأصل : معنا

والعجب كيف استجزتَ في ملك الله، وعظمة سلطانه وعدله، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١)، ان تقلب ذلك القول كله، فنسبته إلى الله، عز وجل، وقد سمعته يقول: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢).

فاسمع أول الكلام إلي ما قاد، وكيف خرج فيه صحة العدل، وبيان كذبك على الله؛ عز وجل، وفريتك عليه، ما ليس من دينه، وهو البرئ من ذلك، جل ثناؤه، بل ليت شعرى، فيما استخفوا الخزى فى الدنيا، والعذاب العظيم فى الآخرة، أعلى أمر هو فعله، أم هم فعلوه بأنفسهم ؟!..

فإن كان هو الذى فعله، فقد صح فيه الجورُ، وإن كانوا الذين فعلوه فهذا القرآن يشهد بفعلهم وبراءة الله، عز وجل، مما قلت: إنه لا يكون ذلك منه ظلماً ولا جوراً عليهم؛ فليت شعرى، كيف يكون الظلم عندك، وعند جميع الناس ؟!! لا ما لا يعقل، ولا سبيل إلى الوقوف عليه ؟!.. فسبحان الله العظيم وتعالى عما تقولون علواً كبيراً.

وأخبرنا أيضاً عن قولك: إنَّ اللهَ، عز وجل عما قلت، أرادَ من الكفار الكفرَ، ولم ٦٦ و/ يرد منهم الإيمان. أقَوْلك عندك أصدقُ ؟ أم قول الله، عز وجل، حيث يقول: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ / إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴾ (٣)؟.. فإن قلت: إن الله، عز وجل، فى هذه الآية أصدقُ منك فيما ادعيت، لزمك أنك قد رجعت إلى قولنا بالعدل، ولزمك أنك كُنت مبطلاً فى دعواك: (لابد من ذلك، وإن قلت أنك أصدق من الله، عز وجل، كفرت عند) (٤) جميع أهل الإسلام، ووجب عليهم قتلك، من آخر ساعتك، لابدٌ لك من ذلك.

وأما قولك أنا نقول: إنا نستطيعُ أن يكون منا ما لم يرد الله، عز وجل، أن يكون. فإن قلنا: بلى (٥)– زعمت. قلت لنا: أفليس قد يريدُ الله أن يكونَ أمرٌ، ويريد

---

(١) سورة يونس: الآية ٤٤.

(٢) سورة المائدة: الآية ٤١.

(٣) سورة النجم: الآية ٢٣.

(٤) زاد فى الأصل: عند.

(٥) فى الأصل: بلا.

إبليس ، أن يكون غيره، وإرادتهما ، زعمت ، على وجه واحد ، ليس على وجه جبر ولا قسر ، فيكون ما يريد إبليس أن يكون ، ولا يكون ماأراد الله أن يكون ؟!

وقد فهمنا ما أردت كله، واختصرنا عن التطويل فى الكلام الفاسد الذى لا وجه له، فاسمع إلى قولنا، وانعم النظر فيه .

فإنا نقول : إنه قد يكون منا ما لم يرد الله ، عز وجل ، ونستطيع أيضاً أن يكون منا ما أراد الله ، فالذى يريد الله ، عز وجل ، منا الطاعة ، والذى لا يريده منا المعصية ، ولم يجبرنا على واحد منهما جبراً ، ولم يقسرنا عليهما قسراً ، ونحن مخيرون غير مجبورين على شرط منه، عز وجل، أن الجنة واجبة للمطيعين ، وأن النار واجبة للعاصين .

وقد يفعل الخلق ، وهو أكثر فعلهم ، ما لا يريد الله ، عز وجل ، من الكفر ، وجميع المعاصى ، يفعلون ما يريد إبليس منهم من جميع الشرك والكفر والمعاصى . وليس ذلك بمدخل على الله ، عز وجل ، عجزاً ولا وهناً ولا ضعفاً ولا نقصاً ولا عيباً ولاغلبة ولا قهراً، على أنه ، عز وجل ، الذى قال : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)** ﴾ [١] ، وقال : ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا** ﴾ [٢] ، وقوله : ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا** ﴾ [٣]، وقوله : ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا** ﴾ [٤]، ﴿ **وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ** ﴾ [٥]، يريد أنه يفترضُ على المؤمنين جهاد الكافرين .

ومثل هذه الآيات [٦] كثيرة فى القرآن، يخبرنا ، عز وجل، أنه لو شاء فعل ذلك الذى سمينا قسراً وجبراً ، ولو فعله لم يقم له قائمة، ولم يعجزه شئ، ولم يقو على أمره أمرٌ ، ولم يعانده معاند، ولم يحل دون إرادته حائل، إذ هو، عز وجل ، الذى لو

---

(١) سورة الانعام : الآية ١١٢ .

(٢) سورة السجدة : الآية ١٣ .

(٣) سورة الانعام : الآية ١٠٧ .

(٤) سورة يونس : الآية ٩٩ .

(٥) سورة محمد : الآية ٤ .

(٦) فى الاصل . الاثاث .

أراد أن يفنى جميع من تحت أديم السماء، بذرة من هذا الذر ، لأهلكهم كلهم جميعاً، فى أسرع من لمح البصر ، إلا أنه ، عز وجل ، **أمر تخييراً ونهى تخييراً ، فلم يطع كرهاً ولم يعص مغلوباً** . ٦٦ ظ /

وهذه الآيات إنما دلَّ بها على أنَّ فعل من فعل ظلماً ، وعصى [١] الرسل وخالف الكتب ، لم يكن ذلك عن عجز ولا غلبة ، ولا أن مراد إبليس الضعيف الذليل غلب مراد الله القوى العزيز ، ولا أنا قلنا ذلك ولاجهلناه ، كما جهلت الحق .

ولكنه لماكان التخيير، صار إلى إرادة إبليس من جنوده وأوليائه ، من أحبه ومال ميله، وهم أنتم ومن أشبهكم من العاصين ، وصار إلى مراد الله ، عز وجل ، وصار إلى مراد الله ، عز وجل، أولياؤه وأحباؤه وحزبه المؤمنون ، وهم أهل القول على الله ، عز وجل ، بالعدل والتوحيد ، ونفى الظلم والشبيه .

فهذا هو الحجة ، ودليل ذلك وشاهده من كتاب الله ، عز وجل، ما لا نحصيه من الشواهد لنا ، مثل قوله ، عز وجل ، ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾** ﴾ [١] ، وقوله ، عز وجل ، يحكى عن حجة إبليس على الكفار التى علم الله، عز وجل، أنه قد صدق عليهم فيها ، حيث يقول : ﴿ **وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾** ﴾ [٢] وقوله ، عز وجل، يحكى عن قلج إبليس للكفار [٣] ، ويبرئ الله ، عز وجل ، من فعلهم ، وفعل نفسه .

وعبدالله بن يزيد البغدادى، وإخوانه المجبرة، يلزمون الله، عز وجل، أفعال المشركين والكفرة المعاندين، **والدهرية** الأخسرين، **والزنادقة** الكاذبين، **وعباد النور والنشنمة** المعاندين ، **وعباد البددة الأرذلين**، وجميع الظالمين والعاصين .

وهذا القرآن أكثر شاهد، وأعظم حجة، وأوضح برهان، حيث يحكى، عز وجل ،

---

(١) فى الأصف : وعصا .

(٢) سورة سبا : الآية ٢٠ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .

(٤) فى الأصل : لهم للكفار .

عن قول إبليس واحتجاجه عليهم يوم القيامة [1] ، حيث يقول : ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)** ﴾ [2] .

أفلا تسمع إلى قوله أنهم هم أشركوا باتباع الهوى[3]، والإعراض عن الهدى!

ثم نقول لك : أخبرنا هل صدق إبليسُ فيما حكى الله عنه[4]، عز وجل ، فى هذه الآية على الكفار، أم كذبَ عليهم؟

فإن قلت : صدق إبليس . لزمك أنك لنا ظالمٌ ، ومماحكٌ [5] لنا ، وكفرت بالله العظيم ، وأن كل ما ادعيت قد كذبت فيه ، وبان جهلك وفريتك على الله ، عز وجل.

٦٧ و/ وإن قلت : بل كذب / إبليس ، ولم يصدق فيما حكى [6] الله، عز وجل، عنه فى هذه الآية ، لزمك أن الله ، تبارك وتعالى ، أخبر عن إبليس ، وعن احتجاجه على أعداء الله، عز وجل، بالكذب، والمحال والباطل ، وأنه أنزل على نبيه ، صلى عليه، قرآناً لا معنى له ، ولا حجة فيه على أعدائه .

وأن الله ، عز وجل ، قد احتج فى هذا الموضوع بحجة باطلة فاسدة ، لا وجه لها ، وكفرت بهذا القول، وخرجت من الإسلام ، وهذا أقوى وأوضح وأبين عند كل سامع ، من قولك أنا نُعظم الفراء على الله ، عز وجل، ومن تكريرك ، فى أن قُوَّةَ إبليس أقوى من قوة الله ، تلزمنا ذلك – زعمت !!.

فاسمع ما حلَّ بك من النكال، فى الدنيا قبل ورودك ، وأن محمداً، صلى الله عليه، أراد الله، عز وجل، من **أبى جهل** الكفر فى قولك ، وأن محمداً، صلى الله عليه،

---

(١) فى الأصل : القيمه .

(٢) سورة إبراهيم : الآية ٢٢ .

(٣) فى الأصل : الهوا.

(٤) تكررت فى الأصل .

(٥) مطموسة فى الأصل : ولم يظهر منها إلا ما قرأناه .

(٦) فى الأصل : حكا .

أراد منه الإيمان ؟!.. فأيهما أولى [1] أن يكون ولياً لله وصفوته [2] الذى وافق إرادته، أو الذى خالفها؟

وقوله ، عز وجل، ينفى عن نفسه ما أسندت إليه **المجبرة** ، ويعلمنا أنه لم يضلل خلقه ، ولم يرد كفرهم ، وأن إبليس هو الذى أراد منهم ، فإنهم أطعوه باتباع أهوائهم ، بعد البيان والإعذار والإنذار . فقال ، عز وجل : ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧)** ﴾ [3] ، وقوله : ﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨)** ﴾ [4] ، فأىُّ ظلمٍ تراه يلزمهم ، إن كان الأمر ، على قولك أن الله ، عز وجل ، أراد أن يكون بعض الناس ظالمين ، وبعضهم مؤمنين ؟!.. عز الله عن ذلك ومن الرد عليك فيما احتججتَ به فى أمر إبليس ، الحجة لنا الواضحة ، فاسمع إلى ما قلنا ، فإنا نردُّ عليك السؤال الأول .

الإمام أحمد يسأل المجبرة:

فنقول لك : أخبرنا عن محمد رسول الله ، صلى الله عليه ، وماأراد من الكفار حيث بعث إلى جميع أهل الأرض ، هل أراد منهم الكفر أو الإيمان؟

فإن قلت : أراد منهم الكفر. أكذبك الله ، عز وجل، فى قوله: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)** ﴾ [5]، وقوله ، سبحانه : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)** ﴾[6]، ويلزمك الكفر ، إذ قلت : إن رسول

٦٧ ظ / الله، صلى الله عليه ، أراد [7] الكفر من الكافرين ، قلت / أراد منهم الإيمان ، كان ذلك هو الحقُّ ، وهو قولنا وقول المسلمين جميعاً .

---

(١) فى الأصل : اولا .

(٢) فى الأصل : صفوة .

(٣) سورة الحشر : الآية ١٦ .

(٤) سورة الانفال : الآية ٤٨

(٥) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

(٦) سورة التوبة : الآية ١٢٨ .

(٧) فى الأصل : رد .

فنقول لك عند ذلك : فأخبرنا ما أراد الله من الكفار ؟!

فإن قلت : أراد منهم الكفر ، لزمك من التكذيب ما يشهد عليك به القرآن ، مثل قوله ، عز وجل : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ﴾ [١] ، وقوله : ﴿ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ① ﴾ [٢] ، وقوله : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ﴾ [٣]، وقوله : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ [٤]، وقوله : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ⑧٥ ﴾ [٥]، وقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ①٠٢ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ [٦]، ثم نقول لك : فما أراد إبليس من الكفار ، هل أراد منهم الكفر ، أم أراد منهم الإيمان ؟ .

ماذا أراد إبليس من الكفار؟

فإن قلت : إن إبليس أراد من الكفار الإيمان . أكذبك، عز وجل، حيث يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ①٠٢ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ [٧]، وقوله ، عز وجل : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ⑥٠ ﴾ [٨] ، وقوله : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ⑨١ ﴾ [٩] ؟!

وهذه الآية أيضا رادةٌ عليك، ومكذبة لك في قولك : إن الله ، عز وجل عما قلت ، أراد الكفر من الكافرين.

---

(١) سورة النساء : الآية ٦٤ .

(٢) سورة إبراهيم : الآية ١ .

(٣) سورة الاعراف : الآية ١٥٨ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٩ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .

(٦) سورة آل عمران : الآيتان ١٠٢ - ١٠٣ .

(٧) سورةفاطر : الآية ٦ .

(٨) سورة يس : الآية ٦٠ .

(٩) سورة المائدة : الآية ٩١ .

وإن قلت : أرادَ إبليسُ الكفر من الكافرين . قلنا لك صدقتَ ، ولكن انظر ما يلزمك منه الهلاك والفضيحة الفاضحة ، فإنه يلزمك أن إرادة محمداً رسول الله صلى الله عليه ، مخالفة لإرادة الله ، سبحانه ؛ لأن محمداً ، صلوات الله عليه ، أراد من الكفار الإيمان ، والله ، عز وجل ، أراد منهم الكفر ، على قولك ، وكذلك الشيطان أيضا أراد منهم الكفر !!

فأيهما الموافقة إرادته لإرادة الله ، عز وجل ، أمحمد نبى الله ، صلى الله عليه ، أم إبليس عدوُّ الله ، عليه لعنة الله ؟!..

فإنه لابدَّ لك أن تقول : إنَّ إرادة إبليس موافقةٌ لإرادة الله ، عز وجل ، وإرادة محمد ، صلى الله عليه ، مخالفةٌ لإرادة الله ، عز وجل . هذا لازمٌ لك ، إلاأن ترجع عن هذا القول ، فنفلجك ، وأنت مقهورٌ مغلوبٌ ، فاختر من هذا ما بدا لك .

واعلم أن الموافق أولى [1] أن يكون رسولاً لله ، عز وجل ، ووليا وصفياً ، من المخالف لله ، جل ثناؤه ، فإبليسُ أحقُ بالرسالة ، فى قولكم ودينكم واعتقادكم ، من ٦٧ و/ محمد بن عبد الله رسول الله ، صلوات الله عليه ، لموافقته لإرادة الله / ، عز وجل ، ومخالفة محمد ، صلى الله عليه ، لإرادة الله ، عز وجل !!.. وهذا القول لازم لك بالحجة الواضحة ، ولكل مجبر على وجه الأرض ، لا مخرج لكم منه ، إلا بالتوبة والرجعة عن هذا البهتان العظيم والجهل الكبير ، وما فى حسابى أنَّ حميةَ الجاهلية التى اعتصم بها أهل الأصنام ، بخارجة من قلوبكم إلى القول بالعدل ، فلا يبعد الله إلامن ظلم !!!

واعلم أن الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ، **إنما يقعان بعد إثبات الحجة ، وإبلاغ الرسل وأئمة الهدى ، عليهم السلام ، والحمد لله رب العالمين .**

***

هذه الآية من أحكام الآخرة :

وأما الآية التى ذكرناها قبل هذا الموضع ، التى قال فيها ، عز وجل ، :

---

(١) فى الأصل : اولا

﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿١٣﴾ ﴾ [١].

فتفسير قوله : ﴿ ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿١٣﴾ ﴾، فهذه الآية من أحكام الآخرة ، وليس من أحكام الدنيا ، شاهد ذلك الواضح ، قوله ، عز وجل ، في آخر الآية : ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴿١٤﴾ ﴾ [٢] ، فتراه قال ، عز وجل : ﴿ بما كنتم تعملون ﴿١٤﴾ ﴾ ، وأنت وإخوانك المجبرة ، تلزمونه ذنوبهم وخلق أفعالهم ، وإرادة [٣] الكفر منهم ، وأنه لم يرد، زعمت ، منهم أن يؤمنوا ، فيبطل علمه ، ونسيت ترغيبه لهم في التوبة، والرجوع إلى الحق ، فهربت من أمر ، ووقعت في أعظم منه .

ولو كنت نظرت في باب العلم، نظراً شافياً ، لعلمت أن الله ، عز وجل ، ليس لأجل العلم أثاب ولا عاقب ، ولاخلق جنة وناراً ، ولا أرسل الرسل ولا أنزل الكتب ، ولا حذر ولا أنذر ولا أعذر ، ولا عنه سأل ، ولا به أخذ ، ولا أنزل فيه قرآناً ولا حجة مع نبي ، ولا تجد في العلم حجة توجبُ لك أن العلم حائل بين العباد وبين الطاعة أبداً .

المجبرة ونفي الدهر :

أما نفي الدهر ، فاعزل العلم من فريتك على الله ، عز وجل ، ناحية، فقد أهلكت من أخذ عنك ، وقلدك أمر دينه، فلايُبعد اللهُ إلا من ظلم : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [٤] .

واسمع إلى قوله ، عز وجل : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن
٦٨ظ / يضلهم ضلالاً بعيداً ﴿٦٠﴾ ﴾ [٥]، هذا - ويحك - قول من أراد منهم ، الكفر / وقدره عليهم، وخلقه فيهم من فعلهم!

---

(١) سورة السجدة : الآية ١٣

(٢) سورة السجدة : الآية ١٤

(٣) في الأصل : أراد

(٤) سورة الشعراء : الآية ٢٢٧

(٥) سورة النساء : الآية ٦٠

سبحانه الله العظيم، وتعالى عما قلتم علواً كبيراً، ألا ترى كيف تضربون وجه القرآن، وتردون عليه مكابرة للعقول، وتركاً لاستعمال النظر وتدبر القرآن، فالله المستعان.

والدليل على أن الله، جل ثناؤه، عدلٌ لا يجورُ على خلقه، ولا يقضى عليهم بالفساد إقرار المخالفين لنا، أنه، عز وجل، غنيٌ، فلما صحَّ أنه غنيٌ، نظرنا ما سبب جور الجائر، وما الذى حمله على الجود، فإذا الجائر لم يحمله على الجور لا استجلاب منفعة لنفسه، أو دفع مضرة عنها، ولولا ذلك لم يجر ولم يظلم، وأن [1] ذلك الفعل لا يفعله إلا فقير محتاج، غير غنى عن فعل ذلك، وإذا الواحد الرحمن، الكبير المتعال، القوى القادر القاهر، عز وجل، **غنى على الحقيقة لا على المجاز**، وهو غنى عن عباده، ولا يحتاج إلى شئ من جميع الأشياء كلها، والغنى عن عبادة لا يستجلب لنفسه منفعة ولا يدفع عنها مضرة، فصح وثبت أن الجور والظلم عنه منفى، إذ لا فاقة ولا حاجة تضطره إلى استجلاب منفعة، ولا دفع مضرة، تقدس عن ذلك رب العالمين، الذى لا يأمر بالجور، ولا يرضى [2] به، ولا يقضى بالفساد، ولايخلق أفعال العباد، ولا يقدر عليهم العبادة للأنداد، ولا الموالاة للأضداد، ولا قتل أهل الرشاد، ولا القول بالإلحاد، ولا ما ادعوا عليه من الصواحب والأولاد، قدوس قدوس رب العرش العظيم.

***

احتج المجبر بقوله تعالى ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ :

ثم قال عبد الله بن يزيد البغدادى: ثم سلهم عن قول الله، سبحانه، ﴿**فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾**﴾ [3]، أليس هو فعال لذلك؟ فإن قالوا: بلى [4]. فقل: أفليس قَدْ أرادَ أن يكون الناس جميعاً مؤمنين؟.. فإن قالوا: بلى.

فقل لهم: فما لهم لم يكونوا كما أراد أن يكونوا؟!

فإن قالوا: إنه لم يرد أن يكونوا مؤمنين، إرادة قسر، وإنما أراد أن يكونوا مؤمنين

---

(١) فى الأصل: إذا

(٢) فى الأصل: ولا يضا

(٣) سورة البروج: الآية ١٦

(٤) فى الأصل: بلا، وكذلك كل حرف رجاعه يأتى بعد

على وجه التفويض إليهم ، فقل لهم عند ذلك ، **أليس لله إرادتان ومحبتان ، أحداهما لا تكون كما أراد أن تكون ، والأخرى تكون كما أراد وأحب ؟** .

فإن قالوا : بلى . : فقل : أفليس تختلف إرادة الله محبته ؟ .

فإن قالوا : نعم . فقد أعظموا الفرية على الله ، حيث ، زعموا ، أن إرادته ومحبته مختلفة . أحدهما : قاهر ، والأخرى : مقهورة ، واحدة نافذة ، والأخرى ليست بنافذة . / فإن قطعوا بها ، فليس لها وجه إلا ما أراد الله فهو كائن ، ولم يرد الله أن يؤمن الناس ٦٩ و/ جميعاً ولا يكفرون جميعاً ، وأن ما أراد الله أن يكون / فهو كائن ، كما أراد أن يكون ، فذلك العدلُ قد أقروا به .

***

رد أحمد بن يحيى :

الجواب قال الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : وسألت عن قولك الله ، سبحانه : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾[1] ، وزعمت أنا إن قلنا : إن لله ، عز وجل ، إرادتين ومحبتين ، لزمنا ، زعمت ، أن له إرادة مقهورة ، والأخرى قاهرة ، وأنا قد أعظمنا على الله ، عز وجل ، الفرية ، أن قلنا : إن إرادته ومحبته مختلفة ، وأن أحدهما نافذة والأخرى غير نافذة ، وقلت : إنه يلزمنا – إن قلنا ذلك – أنا نوجبُ عليه الضعفَ والقهرَ .

إرادة الخلق : إرادة قاهرة نافذة :

وإنما يجب الضعف والقهر على من عجز من إنفاذ إرادته ، وقهر عن بلوغ أمره ، وحيل بينه وبين مشيئته ومحبته ، وهذه صفة العاجز المقهور ، والضعيف المكثور [2] ، فأما من أراد الأمر والخلق لما خلق ، والابتداع لما ابتدع ، والإنفاذ لما أمرهم ، عز وجل ، ولم يجعل فيه الخيرة إلى عبيده ، ولا الظلم لأحد من بريته ، فخلقَ ماأرادَ وأنفذ ماأحبَّ ، مما تولى [3] صنعه ، فتلك إرادته التى حتم نفاذها ، وقضى [4] كونها ، وقهر سلطانه ، فطرتها .

---

(١) سورة البروج : الآية ١٦

(٢) المغلوب .

(٣) فى الأصل : تولا

(٤) فى الأصل : قضا

مثل السماوات والأرض ، والشمس والقمر ، والنجوم والرياح، والسحاب والجبال، والأشجار والأمطار والأنهار ، والأجسام والأعراض ، وماكان من خلقه الذى لم يشاور فيه أحداً ، ولم يشركه فيه شريك ، ولم يعانده فيه معاند ، ولم يعب كونه على أحدٍ ، ولم يعذب عليه مضاداً ولا عاصياً، وحتمه حتماً لا حيلة فيه ، فذلك خلقه ، عز وجل ، وإرادته النافذة غير المقهورة ولا المردودة .

إرادة الأمـر :

وأما الأمر الآخر الذى أراد أن يكون عباده، بالتخيير منه لهم، لا بالجبر ولا القسر ولا الحتم، فهو ما أمرهم به من الطاعات، واجتناب المحرمات، التى جاءت بها الرسل، صلوات الله عليهم، ونزلت بها الكتب، من الفروض الواجبة المحتومة عليهم، وأمرهم أن لايتعدوا حدوده فى ذلك ، بلاجبرٍ ولا قسر، بل خيَّرهم فى ذلك تخييراً، فقال لهم . ﴿ **إنّ الأبرار لفي نعيم (١٣) وإنّ الفجّار لفي جحيم (١٤)** ﴾[١]، ولو جبرهم جبراً على الطاعة، لم يكن لهم حمد ولاأجر، كما لم يكن للسماوات والأرض حمدٌ ولاأجر، لما فطرهما عليه من الفطرة ، وكذلك لما وقع التخيير لبنى آدم، وجب الثوابُ والعقاب .

ولو كان جبر الكفارَ على الكفر، ثم عذبهم ، لم يكُن بعادلٍ ولا صادق فى قوله : ٦٩ ط / ﴿ **وما ربُّكُ بظلاَّمٍ لِّلْعبيد (٤٦)** ﴾[٢]، مع آيات / تكثر وتطول . منها : ﴿ **وما اللَّهُ يريدُ ظُلْماً لِّلْعالمين (١٠٨)** ﴾[٣]، ﴿ **وما كان ربُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرىٰ بظُلْمٍ وأَهْلُها مُصْلِحُون (١١٧)** ﴾[٤]، وقوله : ﴿ **إنّ اللّه لا يظلمُ الناس شيْئًا ولَكِنّ النّاس أَنفُسهُم يظْلمون (٤٤)** ﴾[٥]، فهذا قوله ، وخبره الذى لاينتقض .

وأما الدليل أنه له إرادة نافذة قاهرة لا مرَّد لها، فقوله، عز وجل، : ﴿ **إنّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إذا أرَدْناهُ أن نَّقُول لهُ كُن فيكُونُ (٤٠)** ﴾[٦]، بلا فاقة إلى ذلك القول ، ولا حاجة إلى قول : ﴿ **كُن فيكُونُ (٤٠)** ﴾ .

---

(١) سورة الانفطار الآيتان ١٣، ١٤ .

(٢) سورة فصلت الآية ٤٦

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٨

(٤) سورة هود الآية ١١٧

(٥) سورة يونس الآية ٤٤

(٦) سورة النحل الآية ٤٠

إنما المعنى فيه ، إنه كلما أراد شيئاً ، كان ذلك الشئ، بلا امتناع، طرفة عين ؛ لأنه حتم وقسر وجبر، وليس ثم حاجة ولاافتقار ، إلى قول « كاف ونون» .

إرادة النهـى :

وأما الإرادة الأخرى؛ فهى أنه أراد من العباد الطاعة ، وترك المعصية ، مخيرين غير مجبورين ، ليجب الثواب والعقاب ، بالحكمة الظاهرة ، وإتقان الصنع ، وقوام العدل الذى لا ضلل فيه .

فالدليل على تلك الإرادة ، والشاهد لها قوله ، عز وجل للكفار لما ادَّعوا الأولاد والصواحب والشركاء والأنداد ، عز عن ذلك وتعالى علواً كبيراً، فقال : ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ** ﴾ (١) ، وزعمت أنت وأصحابك المجبرة أن الله ، عز وجل، أراد من الكفار أن يدَّعوا له الصواحب ، والأولاد والشركاء والأنداد ، فقد نسبوا إليه ، عز وجل ، ما لا يعلم ، فيلزمكم أيها المجبرة أن له إرادة لا يعلمها ، ومن كانت له إرادة لا يعلمها ، فهو أجهل الجهال ، وإرادته أحول المحال، وهذا فأبطل مقال، وأضل ضلالا ، وكفى بهذه الحجة القاطعة، لنا عليك، إن عقلت وعزلت الهوى؛ لأنه أرد ما لايعلم ، فى قولكم ، وهذا أحول المحال، الذى لا محال أوضح منه، وفى هذه الحجة وحدها، انقطاعك فى الإرادتين جميعاً ، وبيان غلبتنا لك ، وسقوط حجتك ، والحمد لله رب العالمين .

إرادة بيان وهـدى :

وقوله ، عز وجل ، : ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴿٢٧﴾** ﴾ (٢) ، وذلك الأمر الذى أراده الذين يتبعون الشهوات ، هو إرادة الله أيضاً ، زعمت ، لأنه عندك فى قولك، خلقها وقدرها وقضاها .

فعند ذلك نقول لك: أخبرنا عن إرادة الله ، عز وجل ، التى ذكرمن التبيين لعباده ، والهداية للسنن الماضية من الحق ، أليس هى إرادة الله ، جل ثناؤه ،؟!.. فإن قلت: لا .

---

(١) سورة الرعد : الآية ٣٣ .

(٢) سورة النساء : الآيتان ٢٦ – ٢٧ .

٧٠ و/ كفرت بالقرآن. وإن قلت : نعم. قلنا لك : فهل هى إرادة حق وعدل ورشد وصواب . فإن قتل: / لا . كفرت . وزعمت أن إرادةَ الله ، عز وجل ، للبيان لعباده ، والهداية لهم إلى سنن الذين أنعم عليهم من قبلنا ، أنها غير حق ولا رشد ولا عدل ولا هدىً [١] .. قلنا لك : هذا خروجك من الإسلامِ جملة..

وإن قلت : إنك لا تقول ذلك، وأنها إرادة عدل ورشد وهدى [٢] وصواب . قلنا لك : هذا هو الحق ، وهو قولنا .

ثم نقول لك : فأخبرنا عن إرادة الذين يتبعون الشهوات ، أليس هى عندك أيضاً إرادة الله التى أرادَ منهم أن يفعلوها ؟..

فإن قلت : لا . لزمك أنك قد رجعت عن قولك، وبان جهلك، وأن الله ، عز وجل، لم يرد منهم أن يتبعوا الشهوات ، وأن يميلوا ميلاً عظيماً ؛ وأن للكفار إرادة هى غير إرادة الله، وذلك الحق، وهو قولنا وقول الأنبياء والمرسلين ، وقول الملائكة المقربين.

وبان خطؤك [٣] وفريتك على الله ، عز وجل ، وإخوانك المجبرة ، وإن جسرت وأدركتك الحمية على العمى والكفر، وتقليد الرجال أمر دينك ، فقلت: بل إرادة الذين يتبعون الشهوات، هى إرادة الله، أرادها الله منهم أن يكونوا متبعين للشهوات .

قلنا لك: فأخبرنا عن إرادتهم هذه ، التى أضفتها إلى الله، عز وجل، ما هى ، هل هى إرادة رشدٍ وحق وعدل وصواب؟

فإن قلت: لا .. لزمك أن الله ، عز وجل ، يريد غير الرشد والصواب والعدل ، ورجعتَ عن قولك، ولزمك أنك كنت مقيماً على الفرية على الله ، عز وجل.

وإن قلت : إنها إرادة رشد وعدل وحق وصواب . لزمك أن إرادة الكفار المتبعين للشهوات المريدين للميل العظيم ، هى إرادة رشد وحق وعدل وصواب ، ولافرق بين إرادة الله، وإرادتهم – على زعمك – فى الصواب والرشد والعدل .

---

(١) فى الأصل : هدا .

(٢) فى الأصل هدا

(٣) فى الأصل حطاك

ويلزمك أيضاً أن الله ، عز وجل ، عاب عليهم فى كتابه إرادة الصواب والرشد والحق والعدل ، وأنه لم يعب عليهم جواراً ولاخطأ ولا ظلماً ، وهذا أعظمُ كفرٍ قال به كافرٌ، وأعظم فرية افتراها مشرك ، وفى هذه بيان خطأ ما قلت، وسقوط قولك ، لو كانت كل إرادة من العباد هى إرادة الله، عز وجل، للزمك أن الله ، تبارك وتعالى عن قولك، حيث قال : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ [1] ، أنه أراد الفواحش كلها، وقتل الأنبياء، وأئمة الهدى، وإرادته ، زعمت ، فعله . فيلزمك أنه فاعل الفواحش ، تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيراً .

٧٠ط / وقوله : ﴿ وَمَا اللَّهُ / يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [2] ، يكفينا عن قول غيره من القول، لو وَجَدَ عقولاً تقبله !

وقوله : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [3]، فالبغى منهم والاختلاف منهم ، وأنت وإخوانك المجبرة، تقولون أن جميع ذلك من الله، عز وجل، خلق وإرادة وقضاءٌ وجبر ، سبحان الله، جل عن ذلك العزيز الرحيم، الذى لايحب الفساد ، ولا يظلم العباد .

احتج المجبر بقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ !

ثم قال عبد الله بن يزيد البغدادى: ثم سلهم عن قول الله، سبحانه : **﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾** [4]، أخاصة هى لثمود أم عامة للناس؟

فإن قالوا: إنها خاصة لثمود ، فقل لهم : فأخبرونى عمن لم يخصه الله بالهدى، أيستطيع الهدى ، ولمن يخصه الله به، ولم يعطه إياه؟

فإن : قالوا: نعم .. فقل لهم : **(إذاً يستطيعون أن يأخذوا ما يمنعهم الله إياه؟ فإن قالوا: نعم . فقل)** [5]: فهم إذاً أقوى من الله حين يستطيعون ان يأخذوا مايمنعهم الله إياه؟ وإن لم ينفذوا هذا، وفروا منه، وقالوا : إنها للناس جميعاً.

---

(١) سورة البروج : الآية ١٦ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٨ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٩ .

(٤) سورة فصلت : الآية ١٧ .

(٥) زيادة من الهامش

فقل : أفليس قد هدى المشركين إلى ما هدى إليه المؤمنين ؟.. فإن قالوا : نعم [1] . فقل : قد هداهم الله ، عز وجل، جميعاً يعنون قد دعاهم جميعاً . فقل : إنا لا نسالكم عن هذا ، هذا عدلٌ نحن نقول : إن الله قد دعا [2] الناس جميعاً ، وذلك معنى هذه الآية : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾[3]، يعنى دعوناهم إلى ا لهدى . ونحن نلزمهم أن الله ، سبحانه ، قد خص بالدين قوماً دون قوم، وأن المؤمنين لم يكونوا يشكُّونَ فى توحيد الله ولا فى ا لقيامة ، وأن الكفار كانورا شاكين جهلاً ، لقول ، عز وجل ، : ﴿ أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِم ﴾[4]، وقوله عنهم: ﴿ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ [5]، وقوله : ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾[6].

جواب أحمد :

الجواب قال الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما : وسألت عن قول الله ، سبحانه ، وهو أصدق القائلين : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾، قطعت آخر الكلام الذى فيه انقطاع دعواك ، وذلك أنك علمت أنك مغرور ، وأن فى آخر الآية فضيحتك وبراءة الله، عز وجل، فى فريتك ، وما أسندت إليه وألزمته كفر ثمود ، وبراءتهم منه، فإفهم أيها الأعمى القلب، والمفارق للحق إلى حجة الله، جل ثناؤه ، على **ثمود** التى أوجبت عليهم الخلود فى النار الكبرى بفعلهم وظلمهم واختيارهم، واتباع أهوائهم، لا فعله هو ولاتقديره ، عز عن ذلك وتعالى ، فقال يخبر محمداً ، صلى الله عليه ، من كفرهم واختيارهم للعمى على الهدى وتركهم للهدى [7]، عياناً بعد البيان ، والدعاء ٧١ و/ الذى أقررت به ، فقال، عز وجل: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ / فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾[8]، أفلا ترى كيف أخبر الله، عز وجل، عنهم أنهم استحبوا العمى على الهدى، استحباباً لا كرهاً ولاقسراً!!

---

(١) فى الأصل : نعم . «فقل:» وهى زيادة بلا معنى.

(٢) فى الأصل : دعى .

(٣) سورة فصلت: الآية ١٧ .

(٤) سورة فصلت : الآية ٥٤ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١١٨ .

(٦) سورة النجم : الآية ٣٠ .

(٧) فى الأصل : للعنا ....للهدا وستتكرر كثيراً فى الصفحات التالية .

(٨) سورة فصلت : الآية ١٧

ونحن نقول لك: ما تقول فى قول الله ، عز وجل ، : ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ** ﴾، هل صدق الله، جل ثناؤه، عليهم أنهم استحبوا العمى على الهدى، أم لا ؟.. فإن قلت : لا ، لم يصدق عليهم.. كفرت، وخرجت من الإسلام جملة.

وإن قلت : إن الله ، عز وجل، قد صدق على ثمود، أنه هداهم فاستحبوا العمى على الهدى واختاروه على الطاعة . لزمك أنك تركت قولك، ورجعت عن فريتك على الله، عز وجل، واحتججت بآية من القرآن، هى عليك لا لك. **مرسلُ سيفِ البغى قتل به !!**

وأما قولك: هل اهى خاصة فى ثمود، أم عامة للناس؟ فإن جميع ما القرآن من العدل يجرى مجرى واحداً ، وعدل الله ، عز وجل، فيه واحد، وأن جميع ما دعا الله، عز وجل، إليه جميع الكفار واستحبوا فيها العمى على الهدى ، أنه عام لفاعليه كلهم، وقد يخص الله، عز وجل، قوماً بمخاطبة يدخل فيها غيرهم ، مثل قول : ﴿ **يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴿٦﴾ ﴾[1]، يريد بذلك ، جميع الناس كلهم ، وهى من حجتنا فى العدل حيث قال ، جل ثناؤه ، ﴿ **مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴿٦﴾ ﴾، يعنى : وما الذى غرك من الطاعة له، ولوكان هو الذى غرَّه ، ما سأله عما غرَّهُ هو به ، رجع الكلام، وقوله ، عز وجل ، : ﴿ **وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا** ﴾[2]، ولم يقل فقضيت عليهم الظلم والعقر لها ، بل قال ، عز وجل ، : ﴿ **فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴿٢٩﴾** ﴾[3]، ولم يقل: فعقرت ناقتى، ، ولا قضيت عليهم عقرها ، ثم ألزمتها قداراً وقومه ، وعذبتهم بالنار فى خلود الأبد على عقرك لها ، وإرادتى لعقرها ، وعتقت ثموداً ، وعبت فعلها ، عز الله عن ذلك وعلا علواً كبيراً!!

أعطى الله الدين للجميع :

وأنت مخطئٌ فى سؤالك فى هذا الموضع عن الاختصاص بالدين ، وتريد أن الله، عز وجل ، خص به بعضاً دون بعض، وهذا من قولكم وهو مما لايجوزُ ؛ لأن الناس كلهم فى الدعاء إلى الدين سواء ، والإعطاء للطاقة على أخذه، فهم فيه سواء ،

---

(١) سورة الانفطار : الآية ٦

(٢) سورة الإسراء : الآية ٥٩

(٣) سورة القمر : الآية ٢٩ .

والتعريف لجميع الدين، فهم فيه سواء، لم يجبرهم عليه جبراً ، ولم يفضل بعضهم على بعض، بأنه أعطى بعضاً ديناً وحرمه آخرين ، حاش لله من ذلك، عز وجل رب العالمين .

الدين واحد، والدعوة واحدة، والأمر بالدين واحد، وليس الله، عز وجل ، يمنع أحداً عن دينه، ولا يحول بينه وبين أخذه، بل لطف بهم فى الدعاء ، وسألهم الدخول فى ٧١ظ/ الطاعة بأرفق الرفق ، وأحسن الدعاء، وأبين رحمة، وأوجب / حجة، وأكمل عدل، وأبعد ظلمٍ وجبلٍ وهزل .

ألا ترى كيف قال **لموسى وهارون**، صلى الله عليهما ، : ﴿ **اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾** ﴾ (١) .

وأما زعمك أنانفر من طريقك وحججك ، فلعمرى الكفر أحقُّ ما فرَّ منه المؤمنون ، فأما مسائلك ورد جوابها ، فليس مثلناً فرَّ عن مثلك ، والحقُّ هو القاهرُ للباطل .

وأما قولك إنك سألتنا ، زعمت ، فتقول : أفليسَ قد هدى الله المشركين لما هدى إليه المؤمنين ؟ فإذا قلنا لك : نعم قلت لنا ، زعمت : قد هداهم الله جميعاً ، يعنون قد دعاهم جميعا ، وهذا عندك – زعمت – معنى الآية : ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ** ﴾ (٢)، ثم أمسكت عن آخر الكلام، وهو: ﴿ **فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ** ﴾، ونحن نقول : إن الهدى من الله، عز وجل، هو الدعاء إلى الدين لا الجبر ، ولا القسر ولا الحتم ، فأنت تجعل الهدى إدْخالاً فى الهدى كرهاً وجبراً ، وكذلك الكفر تجعله إدخالاً فيه جبراً وقسراً .

الهدى هو الدعاء:

ولم نجد فى كتاب الله ، عز وجل ، آية واحدة، تشهد لكم فى القرآن بذلك ، بل الآيات كلها كاملة، تشهد لنا بأنه ، عز وجل ، لم يعاقب، ولم يثب، إلا بما فعل الخلق، لا بما فعل هو ، جل ثناؤه ، والهدى هو الدعاء ، وأى هدى أعظم من الدعاء الذى دعا الله، عز وجل ، خلقه إليه، فاستحب من استحب منهم العمى على الهدى

---

(١) سورة طه : الآيتان ٤٣ – ٤٤ .

(٢) سورة فصلت : الآية ١٧

هو الدعاء، وليس لك فيه حجة، تسقط العدل بوجه من جميع الوجوه ، ثم قلت فى آخر مسالتك : ولكنّا إنما نسألكم عن التعريف للهدى : أليس قد عرَّفَ المشركين – زعمت – جميعاً من توحيده ،ورسالة رسله، ما عرف المؤمنين ؟!..

فإن قلنا لك: نعم ، قلت لنا : فإن الله يذبُ قولنا ، زعمت ، بقوله: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾[1]، وقوله: ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ﴾[2]، وبقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾[3]، وبقوله: ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾[4] ، واشباه ذلك من كتاب الله ، عز وجل ، والمؤمنين ، زعمت ، لم يكونوا فى شك من ذكر الله ، ولا فى شك من القيامة ، زعمت ، ولا فى مرية من لقاء ربهم، وأنا لانجدُ ، زعمت ، ها هنا مخرجاً ، ولا حجة ندفع ما قلت ؛ لأن تنزيل القرآن يكذبنا ، زعمت ، وقد كتبت هذه فى أول مسائلك ، زعمت ، فقلت : إنه قد دخل فيها شئ أحببت تفسيره!

فالجواب ؛ قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما ،: ونحن نجيبك، فنقول لك : ٧٢و/ إن الله ، عز وجل ، قد عرف المشركين جميعاً من توحيده، ورسالة رسله ، ما عرف المؤمنين ولايجوز غير ذلك فى عدل الله ، عز وجل ، وإلا لم تلزم المشركين حجة، ألا ترى كيف قال : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) ﴾[5]، قوله ، عز وجل،: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾[6]، وقوله، عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[7]، وقوله : ﴿ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾[8]، وقوله : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَىٰ (١٣) ﴾[9]، وقوله : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب .. ثم قال .. لِيَقُومَ النَّاسُ

---

(١) سورة فصلت : الآية ٥٤ .
(٢) سورة ص : الآية ٨ .
(٣) سورة البقرة : الآية ١١٨ .
(٤) سورة النجم : الآية ٣٠ .
(٥) سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .
(٦) سورة سبأ: الآية ٢٨ .
(٧) سورة الأعراف : الآية ١٥٨ .
(٨) سورة المائدة : الآية ٦٧ .
(٩) سورة الليل : الآيتان ١٢ – ١٣ .

بالْقِسْطِ ﴾[1] ، لم يخص أحداً دون أحد بتعريف ولا هدىً ، وقال : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[2] .

قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3] .

أفلا ترى أنه أراد أن لا يكون فى جميع الأرض، كلها دين إلا دينه وحده ، ولادين معه تخييراً ، وأنه قد دعا جميع الخلق إلى تعريف ذلك الدين ، شاهد[4] ذلك قوله ، عز وجل، يدل على أنهم قد عرفوا الدين كله، حيث يقول : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[5]، وقوله: ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[6]، وقوله: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ ﴾[7]، ثم قال ، عز وجل ، الحجة القاطعة ، وقوله : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[8]، وقوله : ﴿ فلما عتوا عما نهوا عنه ﴾[*] ، ثم قال ، عز وجل، الحجة القاطعة، التى ليس لأحد بعدها عذر ، وهى قوله ، عز وجل، : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[9]، فأى حجة أقوى من حجة من خص بأمر على صاحبه ، وكلف صاحبه من العمل مثل ماكُلف ، فلما قصَّرَ خُلد فى العذاب المقيم ، وقد عرف صاحبه من التوحيد ، ورسالات الرسل ، زعمت ، ما لم يعرف الآخر ، وكذلك يقضى قائدكم سُدم، فى مجلس قضائه، فأما رب العالمين، العدل الذى لايجور، فليس هذا حكمه، عز عن ذلك وتعالى علواً كبيراً .

***

---

(١) سورة الحديد : الآية ٢٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٣ .

(٣) سورة الصف : الآية ٩ .

(٤) فى الأصل : شاهدك .

(٥) سورة النمل : الآية ١٤ .

(٦) سورة العنكبوت : الآية ٣٨ .

(٧) سورة الاعراف : الآية ١٦٦ .

(٨) سورة البقرة : الآية ١٤٤ .

(*) هكذا تكررت فى الأصل .

(٩) سورة النساء : الآية ١٦٥

يعذر المجبرة المشركين بأن كفرهم كان تجهيلاً من الله لهم به :

وأما قولك تعتذر على المشركين ، وتحتج لهم على رب العالمين ، وأنه قصدهم بالجهل، وخص المؤمنين بالعلم والهدى ، مثل ماذكرت : ﴿ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ ﴾ (١) ، وشك، ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾(٢)، وقولهم : ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ (٣)، وجميع مادفعت به عنهم، من الآيات التى جهلت معناها ، وألزمت الله ، عز وجل ، كفرهم ، وأنهم لم يؤتوا فى كفرهم إلا من قبله، إذ جهلت تأويل المتشابه ، ولم تكن من أهل العلم الراسخين فيه ، فذهبت عن الهدى مذهباً بعيداً.

ثم قلت لمن غررتهم من أصحابك وأتباعك ، وأهلكتهم فى دينهم ، أنا لم نجد ها ٧٢ظ / هنا، مخرجاً ولاحجة، زعمت؛ لأن تنزيل القرآن يكذبنا على قولك، زعمت!

فاسمع الآن ما ياتيك من القرآن ، وغيره من الحجج القواطع ، بحجة الله ، عز وجل، أما قوله ، عز وجل: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِم ﴾ (٤) ، وجميع ما ذكرت من الحجج، فذلك الذى فعلوه من المرية، والإعراض عن ذكر الله، عز وجل، والشك فى لقائه ، وأنه مبلغهم من العلم، فذلك كله الذى اعتللت به، إنما اختاروه بعد إبلاغ الرسل لهم ما حُمِّلتْ إليهم ، وبعد تعريف التوحيد والفرائض، وإرسال الرسل فى دعائهم ونصحهم لهم، وتعليمهم والحرص عليهم والرفق بهم، فلما صدوا وعتوا، واختاروا العمى والجهل، على الهدى والطاعة ، واستعملوا الشك والارتياب والتجاهل بعد البيان ، سماهم الله، عز وجل، بما اختاروا من ذلك ، ونسب إليهم ما عملوا، وقص ذلك عليهم فى كتابه؛ لا أنهم جهلوا الله ، عز وجل، ولارسله ولا توحيده ولا خلقه لهم، ولا أنه ربهم ، ولا تبليغ الرسل إليهم .

والشاهد لنا على ذلك، وإبطال حجتك، قول الله، عز وجل، : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾(٥) ، وقولهم فى الأصنام : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾(٦)،

---

(١) سورة فصلت :الآية ٥٤ .
(٢) سورة النجم: الآية ٣٠ .
(٣) سورة البقرة : الآية ١١٨ .
(٤) سورة فصلت : الآية ٥٤ .
(٥) سورة الزخرف : الآية ٨٧ .
(٦) سورة الزمر : الآية ٣ .

وقوله ، عز وجل، : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[1]، وقوله ، عز وجل: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[2]، وقوله ، عز وجل، : يشهد عليهم بالبصائر : ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[3]، وقوله ، عز وجل ، : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[4]،ألا ترى كيف أقروا بأن الرسل قد جاءتهم بالبينات ، وأكبر البينات تعريف التوحيد والعدل.

أقر الكفار بالرسالة :

ألا ترى كيف أقروا بأن الرسل قد جاءتهم بالبينات ؟!

فأى شك فى التوحيد والعدل، أو فى القيامة[5] ، بعد إقرارهم بأن الرسل قد جاءوهم بالبينات، كما قال الله ، عز وجل ؟!.. كأنك لم تسمع الله ، جل ثناؤه ، يقول: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ ﴾[6]، وقوله : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[7]، وقوله : ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ ﴾[8]، وقوله فى فرعون اللعين: ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾[9]، فأين كانت أذناكَ عن هذا كله، يأيها الهالك فى دينه؟!!

وقوله ، عز وجل، : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ ٧٣و/ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ / الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾[10]، وقوله ، عز وجل، : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[11]، وكل ما (*)

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٩ .
(٢) سورة النمل الآيتان ١٣ - ١٤ .
(٣) سورة العنكبوت : الآية ٣٨ .
(٤) سورة غافر : الآيتان ٤٩ - ٥٠ ،
(٥) فى الأصل : القيمه .
(٦) سورة الأعراف : الآية ١٦٦ .
(٧) سورة النمل : الآية ١٤ .
(٨) سورة فاطر : الآية ٤٣ .
(٩) سورة القصص : الآية ٣٩ .
(١٠) سورة غافر : الآية ٥٦
(١١) سورة غافر : الآية ٥٩
(*) فى الأصل : وكلما

ذكر الله ، عز وجل، عنهم من شك أو مرية أو ارتياب او تجاهل ، فإنما ذلك كله بعد لزوم الحجة لهم، وإبلاغ الرسل، ووضوح القرآن ، وقطع عذر جميع من تحت اديم السماء، والدليل على ذلك قوله، عز وجل، : ﴿ **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** (٨٣) ﴾(١).

كان للكفار علم :

أفلا ترى أن الله، عز وجل، أخبر أن عندهم علماً ، ثم قال : ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ** (٨٤) **فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا** ﴾(٢)، وكذلك لم ينفع **فرعونُ** إيمانه، لما رأى بأس الله، عز وجل ، وقوله ، سبحانه ، : ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** (١٣٤) **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ** (١٣٥) ﴾(٣).

اختاروا الكفر :

أو لاترى أكبر شاهد عليك، **أنهم إنما اختاروا الكفر على الإيمان** ، اختيراً لاجبراً، فلما رأوا بأس الله ، عز وجل ، تركوا ما اختاروا من الشرك، حين عاينوا العذاب وعرضوا عليه، وحيث أرادوا الإيمان آمنوا ، كما كفروا حيث أرادوا الكفر، وهذا(٤) اكبر شاهد، فى إثبات العدل، وإبطال الجبر، وفى هذه الآية التى قبل هذه الآخرة ، **لنا عليك ثلاث حجج ، واحدة فى اعتلالك بالعلم، والآخرى قولك أن الاستطاعة مع الفعل، والثالثة قولك أنهم مجبورون على الشرك جبراً.**

١- فتراهم حيث أرادوا ورأوا بأس الله، عز وجل، فايقنوا بالعذاب ، كفروا بماكانوا به مشركين ، حيث أرادوا الرجوع عن الشرك. فصح أنه لاجبر كان لزمهم !!

٢- والأخرى أنهم كانوا مستطيعين للإيمان، قبل فعل الإيمان ، لما آمنوا حيث أرادوا.

٣- والحجة الثالثة: قد لزمك أن العلم لم يحملهم على الشرك ، ولا ان قولك: إن

---

(١) سورة غافر: الآية ٨٣ .

(٢) سورة غافر : الآيتان ٨٤ - ٨٥ .

(٣) سورة الاعراف : الآية ١٣٤ .

(٤) فى الأصل : وهاذا.

الله لايريد أن يؤمنوا ، فيبطل علمه ، زعمت ، أفلا تراهم قد آمنوا حيث أردوا، كما أراد منهم أن يؤمنوا تخييراً لاجبراً ، ولم يَحُلْ العلم بينهم، وبين التوبة !

ألا تسمع كيف حكى الله، عز وجل، ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا ٧٣ط / كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) ﴾ (١)، فأى برهان أوضح من هذا البرهان !! . .

وأى حجة أقوى من هذه الحجة الدامغة لكل مجبر على وجه الأرض.

لا توبة عند حضور الموت وانكشاف العذاب :

ثم قال ، جل ثناؤه ، : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥) ﴾ (٢) ، وكذلك قال ، عز وجل ، فى إيمان فرعون ، سواء سواء ، إنه آمن حيث أراد، وكفر حيث أراد ، ولم ينفعه إيمانه ؛ لأن السنة قد جرت من الله ، عز وجل ، أنه لا يقبل التوبة عند حضور العذاب ؛ لأنهم كانوا يستطيعون الإيمان قبل ذلك ، ألا ترى كيف قال : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣) ﴾ (٣) ؛ لأن الاستطاعة موجودة فيهم قبل الفعل ، وإنما تقبل التوبة والناس فى مهل ، والإيمان لهم ممكن؛ لأنهم يقدرون عليه ويستطيعون ، ولذلك لم يقبله ، عز وجل، عند حضور العذاب والأخذ بالكظم ، **وهذا أكبرُ دليل، وأقوى حجة على أن الاستطاعة قبل الفعل** ، ولذلك لزمتهم الحجة .

وقوله ، عز وجل ، : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ، فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) ﴾ (٤) .

أفلا ترى، أيها المغبون فى عقله، أن الصاعقة أخذتهم بكسبهم ، لا بما ذكرت من أن الله ، عز وجل ، أخذهم بلا كسبهم ، وزعمت ، أنه أراد منهم الكفر !!

ألا تسمعه كيف يقول : ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) ﴾ (٤)؛ **ولم يقل بما خلقت من فعلهم ، سبحان الله العظيم، ما أعظم ما قلتم على الله ، عز وجل ، .**

---

(١) سورة غافر : الآية ٨٤ .

(٢) سورة غافر : الآية ٨٥ .

(٩٣ سورة القلم : الآية ٤٣ .

(٤) سورة فصلت : الآية ١٧

ومن الحجة عليك، فى عذرك للمشركين ، أنهم فى مرية وشك، وأنه لا علم لهم ولا بصيرة عندهم ، واحتججت بقوله ، عز وجل، ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ (١)، فاين نسيت قوله، عز وجل: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا، وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤) ﴾(٢).

وزعمت أنا لانجد فى هذا الموضع حجة ندفع بها قولك، جهلاً منك بكتاب الله، عز وجل، وإعجاباً بالخطأ، وقوله ، عز وجل: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ(٢٨) ﴾(٣)، فهل تسمعه ، عز وجل، يقول كما قلت ، أو ينسب إلى نفسه ما نسبت إليه، من أنه أراد ذلك منهم ، وقضاه عليهم، وخلقه من فعلهم !!!

وزعمت أنهم لاعقول لهم ، ولا بصائر عندهم ، ولامعرفة توجب عليهم حجة، فاى ظلم أو جور أجور، من ظلم عَذَّبَ من هذه صفتُهُ ، بل عذرتهم والزمتَ خالقك خطاياهم ؟!

٧٤ و/ ألم تسمعه ، عز وجل ، يخبرُ أنه خَلَّدَهم فى / النار ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾ (٤) ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٥)، ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾ (٦)، ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) ﴾ (٧)، وتبرأ ، عز وجل ، مما ادعيت عليه، وألزمته من خلق أفعالهم ، وقضى الفساد عليهم ، وقوله ، عز وجل: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾(٨)، ثم

---

(١) سورة النجم : الآية ٣٠ .

(٢) سورة النمل : الآيتان ١٣ – ١٤ .

(٣) سورة فصلت : الآيات ٢٦ – ٢٨ .

(٤) سورة التوبة : الآية ٨٢ .

(٥) سورة النساء : الآية ٦٢ ، وقد اخطأ المؤلف فى ذكرها فاضاف لها : (جزاء . .) حيث توجد هذه المادة فى عدة صور ، اقربها للمعنى المقصود ما ورد فى سورة آل عمران / ١٨٢ ، وسورة الروم / ٣٠ ، وما أشرنا إليه .

(٦) سورة السجدة : الآية ١٧ .

(٧) سورة فصلت : الآية ٢٨ .

(٨) سورة فصلت : الآية ٥٣ .

قال ، عز وجل، : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ (١) ، أفلا ترى، أيها المغرور، أن المرية إنما اختاروها لأنفسهم !

واتبعوا الأهواء فيها ، مكابرة لعقولهم ، بعد ما تبين لهم الحق ، الذى أعلمك الله، عز وجل، (أنه أراهم آياته فى الآفاق وفى أنفسهم ، ولزمتهم فيه الحجة، وتبين لهم فيه الحق، ثم اختاروا التعامي) . عن ذلك الحق، فاحتج عليهم وعلى غيرهم من الظلمين ، أنه لا عذر لأحد بعد البيان وإرسال ، الرسل ، عليهم السلام ، وقوله ، عز وجل : ﴿ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ (٢) ، أفلا ترى أنما يمارون بالمشاقة والمكابرة ؛ لا أنهم جبروا على ذلك ، ولا قسروا عليه !!

وقوله ، عز وجل، : ﴿ قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ، أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ، قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ، وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (٣) .

أفلا ترى، قد كانوا يعلمون بما أوتى موسى ؟!.. وزعمت أنت أنه لاعلم عندهم وقوله ، عز وجل : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (٤) . ولنا فى هذا الباب من الرد عليك، من شواهد القرآن، ما يطول به الكتاب .

وأما ما ذكرت من المؤمنين، أنهم لم يكونوا فى شك من ذكر الله ، جل ثناؤه ، ولا فى شك من توحيده ، ولا فى شك من القيامة ، ولا فى مرية من لقاء ربهم ، فنحن الآن نقول لك : خبرنا عن هؤلاء المؤمنين ، وهل هم مجبرون على ما ذكرت، لا تخيير لهم، كما قلت ، أم مخيرون تخييراً؟

حرية الاختيار مقررة عقلاً ونقلاً :

فإن قلت : إنهم مخيرون تخييراً ، قلنالك : لزمك أنك قد رجعت عن قولك ، وصرت إلى قولنا بالعدل .

---

(١) سورة فصلت : الآية ٥٤ .

(٢) سورة الشورى : الآية ١٨ .

(٣) سورة القصص : الآية ٤٨

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٨٣

وإن قلت : إن الله ، عز وجل ، جبرهم على الإيمان جبراً ، وعلى أنهم لا يشكون في توحيده، ولا في القيامة ، ولا في لقاء ربهم - أعني المؤمنين .

قلنا لك : أخبرنا (متى) جبرهم الله على هذا الذي ذكرت ، أكان ذلك الجبر منه لهم، وهم مشركون قبل أن يؤمنوا، أم وهم مؤمنون؟!

فإن قلت : إن الله، عز وجل، جبرهم على الإيمان ، بعد ما كانوا مشركين ، ٧٤ظ / قلنالك: فقد أكذبك الله، عز وجل، / بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣) ﴾ (١) ، وقوله :، عز وجل،: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ ﴾ (٤)، وقوله : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (٥) ، فاسمع إلى هذه الآيات في مسألتك عن ثمود خاصة، كيف جاءك فيه الجواب القطاع لك في براءة الله ، عز وجل ، من كفرهم ، وإضافته لكفرهم إليهم، وإلى ما زين لهم الشيطان، وصدهم عن السبيل، وكانوا مستبصرين .

فلم يستعملوا تلك البصائر في طاعة الله ، عز وجل .

وأنت وإخوانك المجبرة ، تقولون: إن الله ، عز وجل ، هو الذي صدهم عن السبيل ، وأراده منهم، وقضاه عليهم، وخلقه من فعلهم ، فانقهر المفترى على الله منا ، والراد لكتابه صراحاً : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾ (٦) .

ما يلزم المجبرة إن كانوا مجبورين على الإيمان :

ثم يلزمك من بعد ذلك، أنه لا حمد لهم ولا شكر، ولا أجر تجب به الجنة، لو كانوا مكرهين على الإيمان ، وإذا لم يجز في حكمة الحكيم الصادق، أن يقول :

---

(١) سورة الزمر : الآية ٣ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٠٧ .

(٣) سورة المنافقون : الآية ٦ .

(٤) سورة النساء : الآيات ١٦٧ - ١٦٩ .

(٥) سورة العنكبوت : الآية ٣٨ .

(٦) سورة البقرة : الآية ١١١ .

﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[1] ، ولا يقول : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[2] ، وقال : ﴿ بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾[3] ، وقال : ﴿ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ ﴾[4] ، وإن قلت : إنه خيرَّهم من بعد ماهم مؤمنين.

قلنا لك : فقد لزمك أن أصل إيمانهم كان بلا جبر ، وبطلت دعواك .

ثم زعمت أنه جبرهم بعد ما اختاروا هم الإيمان ، زعمت ، وصار فعلهم للإيمان باختيارهم ، لاجبر لهم على الإيمان ؛ ثم جبرهم ، زعمت ، على أن لا يكون منهم شك فى توحيده، ولا فى قيامته ، ولا من لقاء ربهم ، زعمت ، بعد ما لزمك أن إيمانهم كانَ بلا جبر ولا قسر .

ويلزمك أن الاستطاعة قبل الفعل أيضاً ، وكل مجبور على شئ لا تجب له مكافاة ، ولا يعقل هذا الذى قلت، فى لغة العرب ولا خطابها، ولاغير ذلك.

وشاهد ذلك قوله ، عز وجل ، : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ ﴾[5] ، وقوله : ﴿ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا ﴾[6] ، وقوله : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾[7] ، وقوله : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾[8] ، وقوله : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾[9] ، ولوكان مجبوراً لم يوجد فى العقول أن له أجراً ، إلا أن تزعم أنه يجوز فى اللغة، أن باب دارك إذا أغلقته عليك ، أن له حمداً أو ٧٥و/ شكراً ، وإذا . / فتحته ، وجب له حمد وشكر، وأنت المحرك له والفاتح!!.. فإن كان – لعمرى – هذا يجوز فى لغة العرب، ولايذم قائله ، فلا بأس بما قلت؛ وإن لم يجز عند العرب، وكان قائله فى العقول مذموماً ، لم يجز ما قلت !!

---

(١) سورة السجدة : الآية ١٧ .

(٢) سورة الذاريات :الآيتان١٧ – ١٨ .

(٣) سورة الحاقة : الآية ٢٤ .

(٤) سورة الكهف : الآية ٣٠.

(٥) سورة الرحمن : الآيتان ٦٠ – ٦١ .

(٦) سورة الانعام : الآية ١٦٤ .

(٧) سورة الزلزلة : الآيتان ٧ – ٨ .

(٨) سورة مريم : الآية ٦٣.

(٩) سورة النساء : الآية ١٠٠ .

وهذا القرآن أكبر شاهد عليك ؛ قال الله، عز وجل،: ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ، وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ، فَقَدْ فَازَ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾[١]، والآخرة لا تكون إلا للعاملين ولا تجب للمجبروين ، وقوله ، عز وجل: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) ﴾[٢]، وقوله : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩) ﴾[٣]، فهل تراه أدخل الجنة أحداً بلا عمل ، أو ادخل النار أحداً بلا عمل؟!.. ولا تجد ذلك ابداً !.. إلا ان تجد سمكاً فى الهواء، وطيراً فى أسفل الماء . فإن وجدت ذلك ، فسوف تجد آية توجب لأحد من بنى آدم الجنة ، او توجبُ عليه النار، بلا عمل عمله، ولا امر استحقه ، إلا ان يكون طفلٌ اومجنون لا عقل له ، او معذورٌ ممن عذره الله فى القرآن ، فلا سبيل لك إلى وجود ذلك ابداً، ولوجهدت جهدك؛ لأن الباطلَ لجاجٌ ، والحقٌ ابلجُ ، وكفى[٤] بهذا باهراً وكاسراً عليك .

عرّف الله المشركين توحيده :

ومن الدليل على أن الله، عز وجل، قد عرف المشركين من الدعاء إلى توحيده، ما عرف المؤمنين، من إقرار **إبى طالب بن عبد المطلب**[٥] ، عم النبى، صلى الله عليه، بان الله، عز وجل ، هو الذى أرسل محمداً ، وان محمداً رسوله، صلى الله عليه وعلى آله، وان الله ربه وخالقه؛

الا أبلغا عَنّى على ذات نبينا لؤيـاً … وخُصًا من لؤىٍ بنى كعبِ

الم تعلموا أنّا وجدنا مُحَمداً … نبياً كموسى، خُط فى أوّلِ الكتبِ

وأنَّ عليه فى العباد مَحبةً … ولا خيرَ ممن خصّهُ الله بالحبِّ

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٨٥ .

(٢) سورة النجم : الآية ٣٩ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ١٩ .

(٤) فى الأصل : وكفا .

(٥) **أبو طالب** بن عبد المطلب بن هاشم عم النبى ، (عبد مناف) ولد سنة ٨٥ ق م ، وناصر النبى وآزره حتى مات ، وبلى فى ذلك بلاء حسناً ، ومعتقد الشيعة واكثر الزيدية انه مات مسلماً ،كاتماً لإسلامه، ساتراً له ، تقية من قريش ت ٣ ق هـ.

وَأَنَّ الـــذى ســودْتم مــن كتابــكم لكم كائن نحساً كراعيـة السَّقْب [1]

وهى أبيات اختصرناها .

أفلا ترى إقراره ، بالله ، عز وجل ، وبوحدانيته ، ونبوة نبيه ، وإقراره بموسى ، صلى الله عليهما ، وإقراره بناقة ثمود ، حيث قال : وأن الذى سودتم فى كتابكم لكم كائن نحساً كراعية السقب ، وراعيةُ السقب، هى ناقة ثمود ، يقول لقريش : إن الكتابَ الذى كتبوه على النبى ، صلوات الله عليه وعلى آله، وعلى بنى هاشم، فى قطيعة ٧٥ظ/ الأرحام ، سوفَ يكونُ نحساً عليهم، كما كانت الناقة نحساً على ثمود/ وله أيضاً :-

والله لا أخـــذل النبـــى ولا يخذلـه مـن بنـى ذوحسـب

حتى تذهب الـرؤوسُ عابـرة منـا ومنهـم، بالقُطَّـع القُضُـب

وترجـع الخيـل بعـد شـدتها مـردودة نحـو وجهـةِ الهـرب

نحـن وهـذا النبـى أسرتـه تضـرب عنـه العـداة بالشهبِ

بمرهفـات عن هاشمٍ ورثـت بيـض خفـاف، وعبـد مطلـب

إنـا إذا رام ضيمـة أحـدٌ لـم يـذق المـوت، الـم العـرب

(إن عليـاً وجعفـراً ثقـة عنـد شـداد الأمـور والكـرب

لاتخذلا ، وانصرا ابن عمكما أخـى لأمـى، مـن بينهـم وأب)

أفلا ترى إلى هذا الإقرار، وجودة المعرفة بالله، عز وجل، وبرسوله، وأنه غير منكر لذلك ولاجاهل به ، ولكن منعته العصبية، وحمية الجاهلية، أن يفارق دين الأصنام .

ولقد علمت ماجاء فى الأخبار ، حيث سأله النبى ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم (أن يؤمن ويضمن له على الله الجنة) [2] .

---

(١) تخريج الابيات : لم اجدها فى سيرة بن هشام، ولامقاتل الطالبيين، ولا فى غيرها من المصادر.

(٢) سيرة أبى طالب وكذلك الحديث فى سيرة ابن هشام ، ص ١٠٨ ، وطبقات ابن سعد الجزء الاول ، ص ٤٨ وما بعدها حتى ٥٧

فقال له : يابن أخي إني لأعلم انما قلت حق، غيرانى أخاف أن تقول نساء قريش : جزع أبو طالب عند الموت ، والدليل على صدق ذلك، قوله :

والله لا يصلوا إليك بجمعهم — حتى أوسد فى التراب دفينا
فاصدع بأمرك ، ما عليك غضاضة — أبشر وقرْ بذك منكَ عيونا
ودعوتني ، وزعمت أنكَ ناصح — ولقدْ صدقتَ بما زعمتَ يقينا
وعرضْتَ ديناً علمتُ بأنهُ — من خيرِ أديانِ البريةِ دينا
(لولا الملامة أو حذارى سُبَّةً — لوجدتني سمحاً بذلك مبينا؛

وقد كان فى قريش، وغيرها، من هو على مثل رأى أبى طالب ، كثير غير قليل ، مثل عتبة وشيبة ابنى ربيعة ، وما روى عنهما من التصديق بالنبى ، صلى الله عليه ، وفى كتاب المغازى حيث اخبرهما عدَّاس غلامهما عن النبى ، صلى الله عليه ، ولولا طول ٧٦و / الكتاب لفسرنا كثيرا من ذلك، فأبوا طالب قد علم ، وصحَّ عنده / ان محمداً، صلوات الله عليه وعلى آله وسلم ، رسولٌ من الله، لا شك فى ذلك عنده ، وأن الله الواحد الذى بعثه ، وإلهه الذى خلقه، الا ترى إلى قوله فى شأن الصحيفة ، حيث يقول :

ألا هل أتى أخواننا صنع ربنا — على نأيهم والأمر بالناس أرودُ/
ألم يأتهم أن الصحيفةَ مُزقت — وكل الذى يرضه اللهُ مفسدُ /
تداعى [1] لها أفكٌ وسحرٌ مجمعٌ — ولَمْ يُلْفَ سحرٌ آخرُ الدهرِ يصعدُ .
تَراوحهَا من ليس فيها بمثبت — فَطائرها فى رأسها يترددُ .

فلم يكُ فى شكٌ من الخالق ، ولا من النبى ، صلى الله عليه ، ولكن منعْتهُ الحميةُ ، واتباع الهوى، بلا جبر ولا قسر ، فلم يُردْ أن يؤمنَ ، وهو قد عرفَ الحقَّ اينَ هو، ومَعَ مَنْ هو .

لمْ يمنع اللهُ أبا طالب من الإيمان :

فإن قال قائل منكم، ومن غيركم: إنما امتنع أبو طالب من الإيمان ، لان الله لم يردْ

---

(١) فى الأصل : تداعا .

أنْ يؤمن، لما علمَ أنه لايؤمنُ ، ولو أرادَ منه الإيمانَ ، لكان ذلك يوجبُ على الله أنه أرادَ منه أنْ يبطلَ عَلَمْهَ.

قلنا لكم : فنحنُ نزيدُكم فى تأكيد الحجة لكم فى ذلك من القرآن ، حتى يعطف عليكم، بما لا مخرج لكم منه ، بحول الله وقوته ، قال ، عز وجل ، فى آية من كتابه نزلَتْ فى أبى طالبٍ ، وهي قوله: ﴿ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ، وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴿٢٦﴾ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ، فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ، وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴿٢٧﴾ ﴾ (١) .

أفلا ترى أنَّ فيه الاستطاعة ثَابتةٌ قبل الفعل ؟

فنقول لكم : أليس قد أخبر الله ، عز وجل، عن قولِ **أبى طالب** يومَ القيامة ، إذا وُقفَ على النار ، وقَدْ علمَ أنه لا يؤمنُ ؟. . . فإذا قلتم : نعم . قلنا لكم : فأخبرونا عن قول رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله، لعمه **أبى طالب** عندالموت : ياعم ، قُلْ: لا إلهَ إلا اللّهَ ، وأقرَّ بأنى رسولُ الله ، أضمنُ لك بها عند الله ، عز وجل ، الجنةَ غداً فقال: إنى أعلم أن الذى قلت كما قلتَ ، ولكنى أخافُ أن تقولَ نساءُ قريشٍ جزعَ **أبو طالب** عندَ الموتِ (٢) .

فنقول لكم: أريتم لوأسلمَ **أبو طالب** كما طلب منه النبى ، صلى الله عليه ، هل كان النبى يفى بما ضمن له على الله، عز وجل، أم لا يفى له به؟!. . فإن قلتم: لم يكن ليفى له بما ضمن به .كفرتم بضمان رسول الله ، صلى الله عليه ، وألزمتموه أنه طلبَ ٧٦ط/ من عمه أمراً لا يجوز له عند الله، وأن اللهَ يحقرُ فيه ضمانه/ وخرجتم من قوله: ﴿ **مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ **وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى...** ﴾(٤) . وقال : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ (٥)، وإن قلتم :

---

(١) سورة الأنعام : الآيتان ٢٦ - ٢٧ .

(٢) الحديث : اخرجه البخارى ٣/٢٦٣ حديث (١٣٦٠) ، ومسلم ١/٢١٤ حديث (٣٩ ، ٤٢) ، والترمذى ، والنسائى ، وابن سعد فى طبقاته جـ١ / ق١ ص ٧٧ - ٧٩ ق١، واحمد فى مواضع من المسند منها ١/٢٢٧. وفى سيرة ابن هشام ، ص٢٧٧.

(٣) سورة النساء : الآية ٨٠ .

(٤) سورة النور : الآية ٥٤ .

(٥) سورة الحشر : الآية ٧ . وفى الأصل ، (ما آتاكم..) .

نعم ، لو أسلم أبو طالب، لوفَّى له رسول الله، صلى الله عليه ، بذلك الضمان لا شكَّ فيه ولامرية .

قلنا لكم : فنراكم الآن قد أوجبتم ، ولزمكم أن على الله، عز جل، لايحولُ بين أحد من الناس كلهم ، وبين طاعة الله ، بعد ما أنزل الآيةَ ، لم ييئسْ رسولُ الله ، صلى الله عليه ، من توبته ورجعته، لعلمه أنه مخيرٌ قادر على التوبة، غيرُ مجبور على الكفر، ولا مقسور ولامخلوق فعله، ولا مقضى عليه ظلمه ، ولا مقدر عمله، ولا مراد كفره، ولا العلم مانعٌ له على الرجوعِ إلى الحقّ.

فلما كان الأمرُ على ما قلنا ، بواضح الحجةِ والصدق، الذى لا كذب فيه، طلبَ اللهُ (من) [1] رسول الله ، صلى الله عليه ، أن ينطق بتوحيد الله، وأن يعتقده فى قلبه، ويقر أنه رسول، صلى الله عليه ، ويضمن له على الله، عز وجل، الجنة، فكره ذلك وأخذته الحميةُ .

ولو فعَلهُ ، فقاله بلسانه، واعتقده فى قلبه ، لم يُمضِ اللهُ، عز وجل ، عليه حكمَ الآية، لأنه قد فتحَ بابَ التوبة، وجعل إليه السبيلَ وسهَّل إليه الطريق ، ومكَّن فيه الاستطاعة ، ولم يحلْ بين أحد وبين الطاعة بعلم ، ولا غيره من جميعِ الأشياءِ، فهذه من أكبرِ الحججِ عليك، وأفظعها لمقالتك، وفريتك على الله، جل ثناؤه.

فافهم ما سألتنا عنه من قول الله، عز وجل،: ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾** ﴾[2]، ألا ترى إلى قوله : ﴿ **بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾** ﴾ ، أو لا ترى إلى قول صالح ، صلى الله عليه ،: ﴿ **وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾** ﴾[3]، ﴿ **فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ** ﴾ [4]، ويحك فهل تجدُ اللهَ ، عز وجل، أخبركَ أنه شرك فى أفعالهم فى شئ من جميع ما افتريته عليه؟!.. وفى هذا الكفاية .

---

(١) ليست فى الاصل .

(٢) سورة فصلت: الآية ١٧ .

(٣) سورة هود : الآية ٧٤ .

(٤) سورة الاعراف: الآية ٧٧، ولان القصة تكررت فى اماكن مختلفة ، خلط المؤلف بينها خلطاً شديداً ، فخرجناها على النحو السابق.

وأنت تجعل لهم الحجة على الله، جل ثناؤه ، وتخلصهم من العمى الذى اختاروه، وتضيفه إلى ربك حتى [1] يفلجوا، ويبطلوا القرآن : ﴿ **وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾[2]، فاسمع ما ورد عليك من الحجج، التى لا مخرج لك منها ، والحمد لله رب العالمين.

***

---

(١) فى الأصل : حتا .

(٢) سورة التوبة : الآية ٣٢ .